كتب التنمية البشرية: هل تصنع وعيا أم تعمق وهما؟

ص10

هل بات هيرفي رينارد على أعتاب الإقالة

ص11

لماذا لا تستسلم إيران رغم الخسائر العسكرية الكبيرة؟

ص3

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الإثنين 2026/03/30 - 11 شوال 1447

السنة 48 العدد 13771

Monday 30/03/2026

48th Year, Issue 13771

www.alarab.co.uk

اجتماع رباعي في إسلام آباد مع اقتراب حرب إيران من نقطة «اللاعودة»

الإمارات: أي حل سياسي لا بد أن يشمل ضمانات وتعويضات

إسلام آباد - احتضنت باكستان، الأحد، اجتماعا لوزراء خارجية دول مهمة في الشرق الأوسط، لبحث سبل احتواء الصراع الجاري في المنطقة، فيما شددت الإمارات العربية المتحدة على ضرورة أن يتضمن أي حل تقديم إيران تعويضات للدول المستهدفة، وضمانات بعدم تكرار الاعتداءات.

وتقود باكستان جهودا دبلوماسية لإطلاق مسار تفاوضي بين الولايات المتحدة وإيران، وعقد اجتماع رباعي بين وزراء خارجية باكستان والمملكة العربية السعودية وتركيا ومصر في إسلام آباد. وتسعى باكستان من خلال هذا الاجتماع إلى جمع عدد من القوى المؤثرة في المنطقة في محاولة لفتح نافذة للحوار أو على الأقل تنسيق المواقف للحد من التصعيد. وكشف رئيس الوزراء الباكستاني محمد شهباز شريف أنه أجرى مناقشات وصفها بالموسعة مع الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان تناولت التصعيد الإقليمي وتداعياته.

ويُفهم من هذه الاتصالات أن إسلام آباد تحاول لعب دور الوسيط أو على الأقل منصة للتواصل بين الأطراف المتباعدة، خاصة في ظل تزايد المخاوف من تحول المواجهة الحالية إلى صراع إقليمي مفتوح تتداخل فيه حسابات القوى الكبرى مع تحركات الفاعلين الإقليميين. ووصل وزراء خارجية السعودية ومصر وتركيا إلى العاصمة الباكستانية في وقت سابق.

> وساطة باكستانية حذرة تعنى بمضيق هرمز ولا تعالج الأزمة بمختلف جوانبها خاصة العدوان الإيراني على دول الخليج

وأجرى وزير الخارجية الباكستاني إسحاق دار صباح لقاءين منفصلين مع وزير الخارجية المصري بدر عبدالعاطي والتركي هاكان فيدان. ثمّ التقوا جميعا بقائد الجيش الباكستاني عاصم منير، قبل أن يجري الاجتماع الموسع.

وأفاد شهود عيان بإغلاق العديد من الطرق المؤدية إلى "المنطقة الحمراء" في إسلام آباد، حيث تقع المؤسسات الحكومية الرئيسية ومقرات البعثات الدبلوماسية. وتمّ تشديد الإجراءات الأمنية، بينما زُيّن الطريق المؤدي إلى وزارة الخارجية بأعلام الدول الأربع.

ويعتقد مراقبون أن هدف الاجتماع الخروج برؤية مشتركة للضغط على أطراف الصراع لإنهاء الحرب. وقال مصدر مطلع إن تواصلا على المستوى العسكري يجري بالتوازي من خلال اتصالات متكررة بين قائد الجيش الباكستاني مع جيه.دي فانس نائب الرئيس الأميركي.

وتتعرض عدة دول في المنطقة لهجمات إيرانية، ردا على الحملة الأميركية – الإسرائيلية المشتركة على طهران، وطالت هجمات إيران بنى تحتية وطاقية وصناعية لتلك الدول.

ونشرت وسائل إعلام إيرانية، الأحد، رسالة تحذير لمنشآت صناعية في خمس دول خليجية، قالت إن طهران ستشن هجمات عليها. وتضمّنت الصور المرافقة لرسالة التحذير معلومات عن "الشركة السعودية للحديد والصلب (حديد)" في المملكة العربية السعودية، و"شركة الإمارات ستيل أركان"، أكبر منتج للصلب ومواد البناء في الإمارات العربية المتحدة، و"شركة قطر ستيل" في دولة قطر، و"شركة فولاذ القابضة" في البحرين، و"الشركة المتحدة لصناعة الحديد" في الكويت.

ويقلل مراقبون من فرص نجاح الوساطة الباكستانية ودور الرباعية الإسلامية، مشيرين إلى أن هدفها محدود وينحصر في تنشيط المساعي لوقف الحظر الذي تفرضه إيران على عبور النفط لمضيق هرمز، ولذلك تأتي أفكار الوساطة ضمن هذا السياق ولا تعالج الأزمة بمختلف جوانبها، خاصة ما تعلق بالعدوان الإيراني على دول الخليج. ويشير المراقبون إلى أن الوسطاء يفترض أن يعلنوا على الملأ عن الأفكار التي يدفعون بها للتوصل إلى التهدئة بدلا من تحرك غير واضح يمكن أن يؤل على أنه تحرك إما لإنقاذ الولايات المتحدة أو إيران، في حين أن القضية معقدة وتشمل طرفا ثالثا يتم تجاهله، أي دول الخليج، التي تدفع نحو استصدار موقف إقليمي ودولي حسام لإدانة إيران، وهو ما لا تقدر عليه الوساطة الرباعية الحالية.

جهود إقليمية لخفض التصعيد

وقال المستشار الدبلوماسي لرئيس الإمارات أنور قرقاش الأحد إن أي حل سياسي بشأن الهجمات الإيرانية على دول الخليج لا بد أن يشمل تعويضات وضمانات واضحة تمنع تكرارها.

وشدد قرقاش في منشور على إكس "لا بد لأي حل سياسي يعالج العدوان الإيراني على دول الخليج العربي أن يشمل ضمانات واضحة تمنع تكرار الاعتداء مستقبلا، وأن يكرس مبدأ عدم الاعتداء، ويعتمد التعويضات الإيرانية عن استهداف المنشآت المدنية والحيوية والمدنيين".

الغاز المسال من أفريقيا يمنح أوروبا أملا في مواجهة أزمة الطاقة

بروكسل - تواجه أوروبا مجددا ضغوطا في مجال إمدادات الطاقة، وخلال السنوات الماضية، عملت دول الاتحاد الأوروبي بشكل مكثف على تقليل اعتمادها على الغاز الروسي، حيث اتجهت العديد منها إلى الإمدادات القادمة من الولايات المتحدة وقطر، إلا أن التوترات الجيوسياسية الجديدة أظهرت أن أوروبا لا تزال عرضة لاختناقات الإمدادات.

وقد أدى الصراع مع إيران إلى تقليص الإنتاج في قطر وتعطيل طريق التجارة عبر مضيق هرمز بشكل كبير، ما تسبب في ارتفاع أسعار الغاز في تجارة الجملة.

ويطرح ذلك تساؤلا حول ما إذا كانت الموارد الضخمة من الغاز الطبيعي المسال في أفريقيا ستكتسب أهمية استراتيجية متزايدة في المستقبل القريب.

ويضطلع الغاز الطبيعي المسال من أفريقيا بدور متزايد، حيث قال المحلل شون هاريسون، من شركة الاستشارات البريطانية للطاقة وود ماكنزي، "القارة غطت في عام 2025 أكثر من 17 في المئة من احتياجات أوروبا من الغاز المسال".

وأضاف هاريسون أن "الإمدادات جاءت بشكل رئيسي من الجزائر ونيجيريا وأنغولا، إلى جانب كميات من غينيا الاستوائية وموريتانيا/السنغال والكاميرون وجمهورية الكونغو".

لكن الإمكانات أكبر بكثير، إذ تشير بيانات شركة النفط "بي.بي" إلى أن احتياطيات الغاز في أفريقيا تبلغ 12.9 تريليون متر مكعب، متجاوزة قليلا احتياطيات الولايات المتحدة البالغة 12.6 تريليون متر مكعب.

ومن المتوقع أن تفتح مشروعات كبرى جارية، مثل تلك الموجودة في موزمبيق وتنزانيا، ممرات جديدة مهمة قريبا، بحسب وكالة الطاقة الدولية.

ويرى محلل الطاقة ديسيجن نايدو، من معهد الدراسات الأمنية في أفريقيا، أن القارة في وضع جيد لتكون موردا طارئا على المدى القصير، وكذلك للمساهمة في حل مشكلات الإمداد على المدى الطويل.

وتعتبر الوكالة الألمانية الاتحادية لإدارة الشبكات أن إمدادات الغاز مستقرة حاليا، نظرا لأن الغاز القادم من الخليج لا يضطلع بدور رئيسي في تزويد ألمانيا.

وبحسب الوكالة، يتم استيراد الغاز المسال حاليا بشكل أساسي من الولايات المتحدة. ومع ذلك، قد تنعكس آثار الأسعار في الأسواق العالمية على ألمانيا بحسب مدة الصراع.

وفي العام الماضي، جاء معظم الغاز الطبيعي لألمانيا عبر خطوط الأنابيب من النرويج، كما وصلت كميات كبيرة إلى هناك عبر هولندا وبلجيكا.

ووصل نحو 10 في المئة من واردات الغاز إلى ألمانيا عبر محطات الغاز المسال الجديدة على سواحل بحر الشمال وبحر البلطيق، وكان هذا الغاز يأتي بشكل أساسي من الولايات المتحدة، إلى جانب كميات أقل من غينيا الاستوائية.

وفي بداية عام 2026، وصلت أيضا إمدادات من الكاميرون ومن حقول الغاز قبالة سواحل غرب أفريقيا.

وتشير وكالة الطاقة الدولية إلى أن موزمبيق في طريقها لأن تصبح موقعا مهما في سوق الغاز المسال العالمي، حيث تعد مشروعات شركتي "توتال إنرجيز" و"إكسون موبيل" بإنتاج أكثر من 30 مليون طن سنويا.

ويرى محللون أن المشروعات التي كانت تعتبر عالية المخاطر، مثل تلك في موزمبيق، سيعاد تقييمها في ظل سوق عالمي متوتر طالما أن هناك توقعات بإمدادات كبيرة على المدى الطويل.

وفي شمال غرب أفريقيا، على الحدود البحرية بين موريتانيا والسنغال، دخل مشروع "جريتر تورتو أحميم" للغاز المسال، الذي تديره شركتا "بي. بي" و"كوزموس إنرجي"، مرحلة الإنتاج بقدرة تصل إلى 10 ملايين طن سنويا.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

وقف الحرب لا يكفي، المطلوب منع تكرارها

منذ اندلاع الحرب الأميركية – الإسرائيلية ضد إيران، بدا وكأن المنطقة بأسرها دخلت مرحلة جديدة من الصراع المفتوح، حيث لم يعد السؤال المطروح هو متى تنتهي الحرب؟ بل كيف يمكن ضمان ألا تتكرر الظروف التي جعلت الحرب ممكنة في المقام الأول؟ فوقف إطلاق النار، أو التوصل إلى هدنة مؤقتة، لا يكفي لإعادة الأمن إلى الخليج ولا يضمن أن إيران ستتوقف عن استخدام أدواتها التقليدية في ابتزاز المنطقة والعالم عبر مضيق هرمز أو عبر ترسانتها الصاروخية والمسيّرات.

الأزمة الحقيقية ليست في نهاية الحرب، بل في شكل النظام الإقليمي الذي سيتبعها، وفي قدرة الأطراف على صياغة قواعد جديدة للاشتباك تضع أمن الخليج في قلب المعادلة. الخلفية التي تحيط بالمشهد معقدة للغاية. الحرب التي شنتها واشنطن وتل أبيب ضد إيران جاءت بذريعة التهديدات النووية والصاروخية، لكنها سرعان ما تحولت إلى مواجهة شاملة امتدت آثارها إلى دول الخليج نفسها.

مضيق هرمز، الذي يمر عبره نحو خُمس إمدادات الطاقة العالمية، أصبح أداة ابتزاز بيد طهران، حيث استخدمته لإغلاق طرق الملاحة ورفع أسعار النفط والتأمين على الشحن، ما جعل الاقتصاد العالمي كله رهينة لهذه المواجهة.

في هذا السياق لم يعد الخليج مجرد متفرج، بل تحول إلى ساحة مواجهة مباشرة، حيث تعرضت منشآت النفط والطاقة في السعودية والإمارات والبحرين لهجمات متكررة، فيما عاشت قطر وعُمان والكويت حالة من القلق المستمر من تداعيات الحرب على اقتصاداتها وعلى استقرارها الداخلي.

الموقف الخليجي إزاء هذه الحرب اتسم بالتباين، لكنه في جوهره يعكس إدراكًا مشتركًا لخطورة استمرار إيران في امتلاك القدرة على تهديد أمن المنطقة. الإمارات والسعودية والبحرين رفضت بشكل قاطع بقاء إيران قادرة على استخدام المضيق أو إطلاق الصواريخ والمسيّرات ضد منشآتها الحيوية، وطالبت بضمانات أمنية مكتوبة وصريحة من الولايات المتحدة وحلفائها. في المقابل، دفعت قطر وعُمان والكويت نحو إنهاء سريع للحرب خوفًا من التداعيات الاقتصادية والانتقام الإيراني، لكنها لم تخرج عن الإجماع الخليجي الذي يرى أن أي اتفاق يجب أن يتضمن التزامات واضحة بحماية أمن الخليج. مجلس التعاون الخليجي، رغم خلافاته الداخلية، ظهر هذه المرة كجبهة موحدة تطالب بضمانات أمنية لا لبس فيها، إدراكًا منه أن أي تسوية جزئية ستؤجل الأزمة فقط ولن تمنع تكرارها.

الولايات المتحدة، من جانبها، لم تحقق سوى نتائج محدودة حتى الآن. صحيح أنها دمرت ثلث الترسانة الصاروخية الإيرانية، لكنها لم تتمكن من شل قدرة طهران على مواصلة الهجمات. التفكير في السيطرة على جزيرة خرج النفطية كوسيلة ضغط اقتصادي يعكس إدراك واشنطن أن المعركة ليست فقط عسكرية، بل اقتصادية أيضًا، وأن حرمان إيران من تصدير نفطها قد يشكل ضربة قاصمة للنظام. ومع ذلك، فإن تمديد مهلة فتح المضيق مع استمرار المحادثات مع طهران يكشف عن تردد أميركي في الذهاب إلى النهاية، وعن رغبة في إبقاء باب التفاوض مفتوحًا رغم التصعيد العسكري.

إيران، في المقابل، رفضت المقترحات الأميركية باعتبارها أحادية وغير عادلة، وطالبت بإغلاق القواعد الأميركية في الخليج كشرط للتسوية، مهددة بضرب البنية التحتية الحيوية لأي دولة تدعم العمليات الأميركية. هذا الموقف يعكس ثقة طهران بقدرتها على الاستمرار في المواجهة، ويكشف عن إستراتيجية تقوم على استخدام أدوات الضغط القصوى لإجبار خصومها على تقديم تنازلات. بالنسبة إلى إيران، الحرب ليست مجرد مواجهة عسكرية، بل فرصة لإعادة رسم قواعد اللعبة الإقليمية، ولإظهار نفسها كقوة لا يمكن تجاوزها في أي معادلة مستقبلية.

> الخليج يواجه اختبارًا مصيريًا؛ هدنة مؤقتة لن تمنع عودة الأزمة بل نظام إقليمي جديد وحده قادر على تثبيت الأمن

التحدي الحقيقي، في النهاية، ليس وقف الحرب بل منع تكرار الظروف التي جعلتها ممكنة. يوسف العتيبة السفير الإماراتي في واشنطن وأحد أبرز الأصوات الدبلوماسية الخليجية، عبّر عن الفكرة بوضوح حين أكد أن وقف إطلاق النار لا يكفي، بل يجب معالجة كامل نطاق التهديدات الإيرانية، من الصواريخ والمسيّرات إلى النفوذ السياسي والأمني في دول الجوار.

هذا التحدي يتطلب رؤية شاملة تتجاوز الحلول العسكرية المؤقتة، وتضع أسسًا لنظام إقليمي جديد يضمن أمن الخليج بشكل صريح. التداعيات الاقتصادية للحرب كانت واضحة منذ الأيام الأولى. ارتفاع أسعار الطاقة واضطراب سلاسل الإمداد وزيادة التضخم كلها عوامل أثرت على اقتصادات الخليج والعالم. دول الخليج، التي تعتمد بشكل كبير على الطاقة والسفر، وجدت نفسها أمام هشاشة غير مسبوقة، حيث تراجعت الإيرادات وارتفعت تكاليف التأمين والشحن، فيما زادت الضغوط على موازناتها العامة. هذه التداعيات الاقتصادية تجعل من أي تسوية سياسية مجرد بداية، إذ لا يمكن إعادة الاستقرار دون معالجة آثار الحرب على الاقتصاد العالمي وعلى اقتصادات المنطقة.

في ضوء هذه المعطيات، من الواضح أن أي اتفاق يجب أن يعيد كتابة قواعد الاشتباك ويضمن أمن الخليج بشكل صريح. اتفاق جزئي، أو هدنة مؤقتة، لن يكون سوى تأجيل للأزمة ولن يمنع تكرارها في المستقبل. المطلوب هو بناء نظام إقليمي جديد يضع أمن الخليج في قلب المعادلة، ويعترف بأن استقرار المنطقة لا يمكن أن يتحقق ما دامت إيران تحتفظ بقدرة على تهديد جيرانها عبر الصواريخ والمسيّرات والمضيق.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الإثنين 2026/03/30
السنة 48 العدد 13771

اختطاف المهدي عبدالعاطي يفضح من جديد ظاهرة الاختفاء القسري في ليبيا

حراك حقوقي في طرابلس ومدن ليبية للمطالبة بالكشف عن مصير عبدالعاطي

عرف عن المهدي بلقاسم عبدالعاطي انتقاده للسلطات الحاكمة في ليبيا وللانتهاكات المتواصلة لحقوق الإنسان، وكذلك فضحه لشبكات الفساد التي تواصل نهب مقدرات الشعب الليبي تحت غطاء الانقسام السياسي.

الحبيب الأسود

لا يزال مصير الناشط السياسي المهدي بلقاسم عبدالعاطي غامضا فيما تتسع حركة الاحتجاج على اعتقاله بتاريخ 18 مارس الجاري والمناداة بالإفراج عنه سواء في مدينة مصراتة أو في عموم ليبيا، وذلك في ظل ارتفاع نسق الانتهاكات التي يتعرض لها الناشطون السياسيون والحقوقيون والإعلاميون.

وفي السياق ذاته أعربت بعثة الاتحاد الأوروبي لدى ليبيا والبعثات الدبلوماسية للدول الأعضاء عن قلقها إزاء اعتقال عبدالعاطي. وأكدت في بيان مشترك تضامنها الكامل مع عائلة الناشط المغيّب، معربة عن مخاوفها من ظروف احتجازه، في ظل استمرار اختفائه القسري.

واعتبر البيان أن هذه الواقعة، إلى جانب تقارير أوسع تتحدث عن تقلص الحيز المدني في ليبيا، تثير مخاوف جدية بشأن استمرار استهداف النشطاء والأصوات السياسية في البلاد، داعيا جميع السلطات المعنية إلى الكشف الفوري عن مكان وجود المهدي عبدالعاطي وضمان سلامته الجسدية.

> مجلس حكماء وأعيان مصراتة أعرب عن بالغ الغضب والاستياء تجاه حادثة اختطاف الناشط عبدالعاطي

وشددت البعثة على ضرورة الإفراج عنه بصورة فورية ودون شروط، إضافة إلى محاسبة المسؤولين عن احتجازه التعسفي وأي إساءة معاملة تعرض لها، مع التأكيد على أهمية اتخاذ هذه الإجراءات دون أي تأخير، كما جددت تشديدها على أن احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية يمثل ركيزة أساسية لأي عملية سياسية ذات مصداقية، بما يشمل حرية التعبير وحرية المشاركة المدنية، مؤكدة التزام الاتحاد الأوروبي بمواصلة دعم الجهود الرامية إلى تعزيز المساءلة وترسيخ مبادئ حقوق الإنسان والحريات العامة في مختلف أنحاء ليبيا، في إطار دعم المسار السياسي وتعزيز الاستقرار.

جاء ذلك بعد أن كانت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا قد دعت السلطات الليبية إلى الإفراج عن عبدالعاطي، الذي قالت إنه اعتقل في 18 مارس بمدينة مصراتة الساحلية التي تقع على بعد 200 كيلومتر تقريبا شرقي العاصمة طرابلس مقر حكومة الوحدة الوطنية المعترف بها دوليا.

وقالت البعثة إن جهاز الأمن الداخلي، الذي يعمل مباشرة تحت إشراف حكومة الوحدة الوطنية، هو الذي اعتقل عبدالعاطي، مشيرة إلى أن "هذا الاعتقال ليس واقعة فردية، بل جزء من نمط متكرر بين أجهزة الأمن وإنفاذ القانون في البلاد".

وعرف عن عبدالعاطي انتقاده للسلطات الحاكمة في ليبيا وللانتهاكات المتواصلة لحقوق الإنسان، وكذلك فضحه لشبكات الفساد التي تواصل نهب مقدرات الشعب الليبي تحت غطاء الانقسام السياسي.

ونادت منظمات حقوقية بضرورة فتح تحقيق عاجل حول ملابسات الإخفاء السري لعبدالعاطي، بينما أبدت أسرته قلقها البالغ إزاء حالته الصحية، مشيرة إلى تعرضه للتعذيب والترهيب، مما استدعى نقله إلى المستشفى. وحملت الأسرة رئيس حكومة الوحدة الوطنية المؤقتة عبدالحميد الدبيبة والأجهزة الأمنية التابعة له مسؤولية سلامته، معتبرة أن ما تعرض له يمثل انتهاكًا للقوانين المحلية والدولية.

وتشهد العاصمة طرابلس ومدينة مصراتة وعدد من مدن ليبيا حراكا حقوقيا للمطالبة بالكشف عن مصير عبدالعاطي والتعجيل بالإفراج عنه بعد عشرة أيام من اختطافه التعسفي على أيدي عناصر أمنية ودون إذن قضائي.

وأعرب مجلس حكماء وأعيان مصراتة عن بالغ الغضب والاستياء تجاه حادثة اختطاف الناشط المهدي بلقاسم عبدالعاطي، وقال إن ما جرى يمثل اعتداءً سافرًا على الحقوق والحريات العامة ويستدعي موقفًا حازما، لافتا إلى أن عملية الاختطاف تمت بشكل تعسفي وخارج نطاق القانون، دون أي إذن قضائي أو استدعاء رسمي، وتعد هذه الممارسات انتهاكًا واضحًا للإجراءات القانونية وتقويضًا لهيبة مؤسسات الدولة والنظام العام.

وحمّل المجلس جهاز الأمن الداخلي كامل المسؤولية القانونية والأخلاقية والجنائية عن سلامة المختطف، وطالبه بالكشف الفوري عن مكان احتجازه، وأوضح في بيان أن هذه الحادثة تعيد إلى الأذهان ممارسات القمع والتنكيل التي كانت سائدة في العهود السابقة، و"تؤكد رفضنا القاطع لعودة أساليب الدولة البوليسية، وتمسكنا بقيم الحرية التي نادى بها الشعب الليبي"، داعيا إلى الإفراج الفوري وغير المشروط عن المختطف، واعتبر استمرار احتجازه جريمة جسيمة وانتهاكًا صارخًا للإعلان الدستوري والمواثيق الدولية، محذرا من خطورة استخدام مؤسسات الدولة وأجهزتها الأمنية لتصفية الحسابات أو ممارسة الترهيب.

وكان الناشط السياسي أسامة الشحومي قد اتهم علي أبوزيان نائب رئيس جهاز الأمن الداخلي في المنطقة الغربية بإصدار الأوامر دون إجراءات قانونية، واصفًا الجهاز بأنه تحول إلى أداة قمع وحماية لنفوذ عائلة الدبيبة.

وقال الشحومي إن "اختطاف الناشط المهدي عبدالعاطي تم بأوامر مباشرة من علي أبوزيان، نائب رئيس جهاز الأمن الداخلي، دون أي إجراءات رسمية أو قانونية داخل الجهاز".

وبدورها حملت منظمة رصد الجرائم الحكومة في طرابلس المسؤولية الكاملة عن اعتقال الناشط عبدالعاطي الذي قالت إنه جاء بسبب نشره فيديو ينتقد فيه فسادا مزعوما وتهريب نفط مرتبطًا بشركة "أركنو" وشخصيات سياسية، داعية النائب العام إلى فتح تحقيق عاجل ومحاسبة المسؤولين عن اعتقال عبدالعاطي.

نسق الانتهاكات يتزايد

نبيل فهمي أمينا عاما لجامعة الدول العربية خلفا لأحمد أبوالغيط

تعيين فهمي عامل مساعد لتنشيط آليات الوساطة داخل الجامعة

القاهرة - أقر وزراء الخارجية العرب الأحد تعيين وزير الخارجية المصري الأسبق نبيل فهمي أمينا عاما لجامعة الدول العربية، على أن يتم رفع هذا القرار لاعتماده رسميا خلال أعمال القمة العربية المرتقبة في دورتها العادية المقرر انعقادها في السعودية.

وجاء تعيين نبيل فهمي في وقت تمر فيه المنطقة بأحلك فتراتها نتيجة الصراع الدائر بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة وإيران من جهة ثانية، وليس من الواضح بعد كيف سينتهي.

وتتعرض العديد من الدول العربية لضربات إيرانية كرد على الهجوم الأميركي – الإسرائيلي المستمر منذ الثامن والعشرين من الشهر الماضي، وطالت هذه الضربات بنى تحتية مدنية وطاقية وصناعية، وتسببت في وقوع ضحايا بشرية.

وتوافق مجلس وزراء الخارجية العرب بالإجماع، خلال اجتماعه المنعقد عن بعد، على تعيين فهمي، خلفا للأمين العام الحالي أحمد أبوالغيط. ووفق المادة 12 من ميثاق الجامعة العربية، يعين الأمين العام للجامعة بأغلبية ثلثي الأعضاء.

ويأتي هذا التغيير في ظل دعوات متزايدة إلى إعادة تفعيل دور الجامعة العربية، التي تواجه منذ سنوات انتقادات حادة تتعلق بضعف تأثيرها في إدارة النزاعات أو صياغة مواقف عربية موحدة إزاء القضايا الكبرى.

ويمتلك فهمي، وهو وزير خارجية مصري أسبق، خبرة دبلوماسية مهمة قد تتيح له التحرك في مساحات معقدة بين العواصم العربية، خاصة في ظل الانقسامات القائمة وتباين الأولويات بين الدول الأعضاء.

ويُنظر إلى هذه الخبرة كعامل قد يساعد في إعادة تنشيط آليات الوساطة داخل الجامعة، ومحاولة تقريب وجهات النظر بشأن ملفات ملحة، مثل الأزمات في السودان وليبيا واليمن، إضافة إلى التحديات المرتبطة بالأمن الإقليمي في علاقة بالصراع الجاري في المنطقة.

ولا يقتصر التحدي الأكبر أمام الأمين العام الجديد على إدارة الأزمات، بل يمتد إلى إعادة تعريف دور الجامعة نفسها، سواء من حيث تطوير أدواتها المؤسسية أو تعزيز قدرتها على التحرك الفعلي بدل الاكتفاء بالمواقف السياسية التقليدية. فالتطورات المتسارعة في المنطقة تفرض مقاربة أكثر فعالية، خاصة مع تنامي أدوار الفاعلين الإقليميين والدوليين على حساب الإطار العربي الجماعي.

> لا يقتصر التحدي الأكبر أمام الأمين العام الجديد على إدارة الأزمات، بل يمتد إلى إعادة تعريف دور الجامعة العربية نفسها

كما أن المرحلة المقبلة ستختبر قدرة القيادة الجديدة على تحقيق توازن دقيق بين الحفاظ على الحد الأدنى من التوافق العربي، والدفع نحو مبادرات أكثر جرأة في ملفات شائكة مثل الملف الإيراني، وهو ما قد يحدد إلى حد بعيد ما إذا كان هذا التعيين سيشكّل مجرد تغيير في الأشخاص، أم بداية لتحول أوسع في أداء جامعة الدول العربية ودورها في منطقة تعيش على وقع أزمات مفتوحة واحتمالات تصعيد مستمرة.

تغيير في الأشخاص أم بداية لتحول أوسع في أداء الجامعة

مئات الإسرائيليين عالقون بمطار العقبة في الأردن

ثاني أكبر شركة طيران في إسرائيل تقرر نقل جزء من نشاطها إلى مطار طابا المصري

العقبة (الأردن) - علق مئات الإسرائيليين في مطار الملك حسين الدولي بمدينة العقبة جنوبي الأردن، الأحد، بعد رفض المملكة تسيير بعض الرحلات الجوية لصالح شركة "أركياع" الإسرائيلية. وأغلقت إسرائيل مطار بن غوريون في تل أبيب، تحت وطأة قصف بصواريخ وطائرات مسيرة من طهران، ردا على هجمات أميركية – إسرائيلية تتعرض لها إيران منذ 28 فبراير الماضي.

و"أركياع" هي ثاني أكبر شركة طيران في إسرائيل بعد "إلعال"، وتركز على الرحلات منخفضة الكلفة، وتتخذ من مطار بن غوريون مركزا رئيسيا لعملياتها.

وقالت "يديعوت أحرونوت" إن "أركياع" أعلنت الأسبوع الماضي نقل معظم عملياتها إلى مطارات في الأردن ومصر، قبل أن تعلن صباح الأحد أن السلطات الأردنية تمنعها من تنفيذ خططها. وقدّر مسؤولون في قطاع الطيران الإسرائيلي، في حديث مع الصحيفة العبرية، أن الشركة ستضطر إلى إلغاء جميع رحلاتها عبر الأردن.

وقالت الشركة، في بيان الأحد، إنه اعتبارًا من السبت طرأ تغيير فوري على سياسة السلطات الأردنية، التي لا توافق على بعض الرحلات، ما أدى إلى تعليق بعض رحلات "أركياع" كجزء من النشاط البديل لمطار بن غوريون.

ودون تحديد سبب أضافت الشركة أن السلطات الأردنية لا تُوافق على تشغيل بعض الرحلات المتجهة إلى عدد من الوجهات في أوروبا وإلى العاصمة التايلاندية بانكوك.

وتابعت أن عددا من الرحلات التي كان من المخطط أن تنطلق من مطار العقبة لم يتم اعتماده للتشغيل، ولذلك اضطرت الشركة إلى إلغاء بعض الرحلات من مطار العقبة حتى إشعار آخر.

وأفادت الشركة بأنه سيتم نقل جزء من النشاط إلى مطار طابا (في شبه جزيرة سيناء المصرية)، وذلك وفقًا للإمكانات التشغيلية والتصاريح المطلوبة.

وأردفت أن الرحلة رقم 591 المتجهة إلى بانكوك، والموجودة في الأردن، ستُنفذ، ولكن سيتم تسييرها على رحلتين من جانب شركة الطيران الأردنية إلى لارنكا، ومن هناك سيتابع الركاب رحلتهم إلى بانكوك.

أما ركاب رحلة العقبة – أثينا، فسيتم نقلهم إلى رحلة ستغادر من مطار طابا.

ونشرت القناة "12" العبرية مقطع فيديو قالت إنه يوثق مئات الإسرائيليين العالقين في مطار العقبة.

> «أركياع» أعلنت نقل معظم عملياتها إلى مطارات في الأردن ومصر، قبل أن تعلن أن الأردن يمنعها من تنفيذ خططها

ووفقا لمعطيات إسرائيلية غادر 29 ألفا و429 شخصًا إسرائيل عبر البر والجو والبحر، منذ بدء الحرب على إيران حتى 13 مارس الجاري.

والأربعاء أبلغت وزارة المواصلات الإسرائيلية المطارات وشركات الطيران الأجنبية بتمديد إغلاق مطار بن غوريون بتل أبيب حتى 16 أبريل، على خلفية تداعيات الحرب.

وأفادت هيئة البث العبرية الرسمية، في 18 مارس الجاري، باحتراق طائرة خاصة وتضرر طائرتين؛ جراء سقوط شظايا صاروخية على مطار بن غوريون.

وتشن الولايات المتحدة وإسرائيل حربا على إيران منذ الثامن والعشرين من الشهر الماضي، خلفت ما لا يقل عن 1500 قتيل بينهم المرشد الأعلى السابق علي خامنئي والعديد من قيادات الصف الأول، إضافة إلى أكثر من 15 ألف جريح، وفقا لطهران. وترد إيران بإطلاق صواريخ ومسيّرات باتجاه إسرائيل، ما أدى إلى مقتل ما لا يقل عن 22 شخصا وإصابة 5229 آخرين، بالإضافة إلى هجمات قتلت 13 عسكريا أميركيا وأصابت 303 عسكريين.

كما تشن هجمات على ما تقول إنه قواعد ومصالح أميركية في دول مجلس التعاون الخليجي الست والأردن، لكن بعضها أسقط قتلى وجرحى وأضر بأعيان مدنية، وهو ما أدانته الدول العربية المستهدفة، مطالبة بوقف الاعتداءات.

الحرب تلقي بظلالها على شركات الطيران في إسرائيل

العرب
الإثنين 2026/03/30
السنة 48 العدد 13771

لماذا لا تستسلم إيران رغم الخسائر العسكرية الكبيرة؟

طهران لا تقاتل للانتصار بل لحرمان الخصم من تحقيق أهدافه السياسية

طهران - رغم الخسائر العسكرية الكبيرة التي تكبدتها إيران خلال الحرب الجارية، فإن مسألة استسلامها أو حتى سعيها السريع إلى وقف إطلاق النار لا تبدو مطروحة بجدية في حسابات القيادة في طهران.

ويظهر المشهد العسكري، كما تشير تقارير متعددة، تراجعا واضحا في القدرات الهجومية الإيرانية مقارنة بما كانت عليه قبل الحرب، إضافة إلى تدمير واسع للبنية التحتية العسكرية.

ومع ذلك، فإن استمرار القتال يعكس منطقاً مختلفاً عن الحسابات التقليدية التي تربط بين حجم الخسائر العسكرية وقرار الاستسلام. لفهم ذلك، لا بد من النظر إلى طبيعة الاستراتيجية التي تعتمدها إيران، والتي تقوم بدرجة كبيرة على إدارة الوقت والصمود الطويل بدلاً من السعي إلى حسم عسكري مباشر.

وفي كثير من الحروب الحديثة، تفترض قاعدة أساسية مفادها أن الدولة التي تتعرض لضربات عسكرية مكثفة وتفقد جزءاً كبيراً من قدراتها القتالية ستتجه في النهاية إلى التفاوض أو الاستسلام. لكن التجارب التاريخية، خصوصاً في الشرق الأوسط وبعض النزاعات التي خاضتها الولايات المتحدة خلال العقود الماضية، تشير إلى أن هذه القاعدة ليست مطلقة. فهناك نماذج عديدة لحروب استمرت رغم اختلال ميزان القوة، لأن أحد الأطراف لم يكن يقاتل بهدف تحقيق نصر عسكري تقليدي، بل بهدف الصمود ومنع الخصم من تحقيق أهدافه السياسية.

ويقول مارك كيميت، الباحث في تقرير نشرته مجلة ناشيونال أنتريست، إن هذا هو الإطار الذي يمكن من خلاله فهم سلوك إيران في الحرب الحالية. فطهران لا تتعامل مع المواجهة باعتبارها معركة عسكرية قصيرة المدى يمكن حسمها عبر التفوق في الجو أو عبر ضرب البنية التحتية العسكرية، بل تنظر إليها باعتبارها اختباراً للإرادة السياسية والتحمل الاستراتيجي.

وفي هذا النوع من الحروب، لا يكون معيار الفوز هو تدمير قدرات الخصم أو السيطرة على الأرض فقط، بل القدرة على الاستمرار لفترة أطول من خصم يُفترض أنه أقل استعداداً لتحمل حرب طويلة ومكلفة.

> استمرار القتال يعكس منطقا مختلفا عن الحسابات التقليدية التي تربط بين حجم الخسائر العسكرية وقرار الاستسلام

وأحد الأسباب الرئيسية التي تفسر عدم استسلام إيران رغم الخسائر هو قناعة راسخة لدى قيادتها بأن خصومها، وخاصة الولايات المتحدة، يواجهون قيوداً سياسية واقتصادية داخلية تجعلهم أقل استعداداً لخوض حرب طويلة. فالتجربة الأميركية في العراق وأفغانستان تركت أثراً عميقاً في الرأي العام الأميركي، الذي بات أكثر حذراً من الانخراط في نزاعات مفتوحة في الشرق الأوسط.

كما أن الحسابات السياسية المرتبطة بالانتخابات والضغوط الاقتصادية الداخلية قد تجعل استمرار الحرب لفترة طويلة عبئاً على صناع القرار في واشنطن.

وفي المقابل، تراهن إيران على أن عامل الزمن قد يعمل لصالحها، حتى لو كانت الخسائر العسكرية كبيرة في المرحلة الأولى. فالحروب الطويلة لا تُقاس فقط بعدد الطائرات أو القواعد العسكرية المدمرة، بل أيضاً بقدرة الدولة على الحفاظ على تماسكها الداخلي واستمرار مؤسساتها السياسية والأمنية.

ومن هذا المنطلق، ترى طهران أن بقاء النظام واستمرار قدرته على إدارة الدولة يشكلان بحد ذاتهما نوعاً من النجاح في مواجهة حملة عسكرية واسعة.

كما أن إيران تعتمد على مفهوم سياسي وأيديولوجي راسخ في خطابها الرسمي يعرف بـ"المقاومة". هذا المفهوم لا يقتصر على الجانب العسكري، بل يشمل أيضاً البعد النفسي والسياسي للحرب. ففكرة الصمود في مواجهة قوة أكبر تُستخدم لتعزيز الشرعية الداخلية للنظام وتعبئة الرأي العام. وفي مثل هذه الحالات، تتحول الخسائر إلى جزء من رواية سياسية تُقدم باعتبارها تضحية ضرورية في معركة طويلة مع خصوم خارجيين.

ولا يمكن إغفال أن إيران تمتلك أدوات غير تقليدية لتعويض ضعفها العسكري المباشر في مواجهة القوى الكبرى. فبدلاً من التركيز على المواجهة التقليدية الواسعة، يمكنها تنفيذ هجمات محدودة ومدروسة تستهدف نقاطاً حساسة مثل منشآت الطاقة أو خطوط الملاحة أو البنية التحتية الإقليمية.

وهذه العمليات، حتى لو كانت محدودة من حيث التأثير العسكري المباشر، يمكن أن تحمل تداعيات اقتصادية وسياسية كبيرة، خاصة إذا أدت إلى اضطراب أسواق الطاقة أو زيادة المخاوف بشأن أمن الممرات البحرية.

وهنا يظهر عنصر آخر مهم في الحسابات الإيرانية، وهو البعد الاقتصادي العالمي للحرب. فإيران تدرك أن أي توتر كبير في أسواق النفط أو تهديد للممرات البحرية الحيوية قد ينعكس بسرعة على الاقتصاد العالمي، وبالتالي يخلق ضغوطاً دولية لوقف الحرب أو تخفيف حدتها.

ومن هذا المنظور، لا تحتاج طهران إلى تحقيق انتصارات عسكرية كبرى في مثل هذه الحروب، لا يكون معيار الفوز هو تدمير قدرات الخصم أو السيطرة على الأرض فقط، بل القدرة على الاستمرار لفترة أطول من خصم يُفترض أنه أقل استعداداً لتحمل حرب طويلة ومكلفة.

وفي النهاية، قد لا يكون استمرار إيران في القتال رغم الخسائر العسكرية الكبيرة دليلاً على قوة عسكرية متفوقة، بل على اختلاف في طريقة فهم الحرب نفسها. فبينما يركز خصومها على إضعاف قدراتها العسكرية لإجبارها على التراجع، تراهن طهران على أن بقاءها وصمودها لفترة أطول قد يكون كافياً لتغيير مسار الصراع أو على الأقل منع خصومها من تحقيق أهدافهم الكاملة.

وفي هذا الإطار، يصبح عدم الاستسلام بحد ذاته جزءاً من الاستراتيجية، وليس مجرد رد فعل على تطورات الميدان.

رهان على الصمود

كيف للألغام البحرية أن تغيّر مسار الحرب في الخليج؟

تهديد غير متكافئ في هرمز: ألغام رخيصة في مواجهة أساطيل باهظة

واشنطن - برز مضيق هرمز في خضم الحرب المتصاعدة مع إيران باعتباره النقطة الأكثر حساسية في معادلة الأمن والطاقة العالميين، إذ لا يقتصر دوره على كونه ممرا بحريا إقليميا، بل يمثل شريانا رئيسيا يمر عبره نحو خُمس إمدادات النفط العالمية.

ومع اتساع نطاق الهجمات بالطائرات المسيّرة والصواريخ الإيرانية التي طالت دول الخليج وإسرائيل، بما في ذلك منشآت طاقة رئيسية، أصبح الصراع يتجاوز حدوده العسكرية المباشرة ليطال الاقتصاد العالمي والأسواق المالية.

وفي هذا السياق، بدأ المستثمرون يتعاملون مع احتمال دخول الأسواق مرحلة غير مسبوقة من الاضطراب، خصوصاً مع تصاعد المخاوف من أن يتحول المضيق إلى نقطة اختناق قادرة على تعطيل التجارة الدولية لفترة طويلة.

وتدرك طهران جيداً أن مضيق هرمز يشكل نقطة ضغط استراتيجية، ليس فقط بسبب حجم النفط الذي يمر عبره، بل أيضا بسبب طبيعته الجغرافية الضيقة التي تجعل أي تهديد فيه سريع التأثير.

ومن هنا برزت المخاوف من لجوء إيران إلى استخدام الألغام البحرية كوسيلة لتعطيل الملاحة.

وتشير تقديرات عسكرية إلى أن إيران تمتلك القدرة على زرع الألغام في المضيق خلال ساعات قليلة، بينما قد تستغرق عملية إزالتها أشهراً طويلة.

وتمنح هذه المفارقة الزمنية بين سرعة الإغلاق وبطء إعادة الفتح هذا السلاح أهمية استراتيجية كبيرة، لأنها تعني أن تعطيل حركة الملاحة قد يحدث بسرعة تفوق قدرة القوى البحرية الكبرى على الاستجابة الفورية.

وقد ظهرت بالفعل مؤشرات على رغبة إيران في استخدام أدواتها البحرية لزيادة الضغط على خصومها. فمنذ اندلاع الصراع، تعرضت عدة سفن لهجمات صاروخية أو لهجمات بزوارق سريعة قرب سواحل عُمان، بينها ناقلات نفط كانت تعبر بالقرب من المضيق.

ولم تكن مثل هذه الهجمات مجرد عمليات عسكرية معزولة، بل حملت رسالة واضحة مفادها أن طهران قادرة على نقل المواجهة إلى المجال البحري وتعطيل تدفقات الطاقة.

ونتيجة لذلك، ارتفعت تكاليف التأمين على السفن التي تمر عبر المنطقة بشكل كبير، الأمر الذي دفع بعض شركات الشحن إلى تجنب الإبحار في المضيق أو تأجيل رحلاتها، فيما بدأت شركات الطاقة بإعادة تقييم طرق نقل صادراتها وواردتها.

غير أن أخطر سيناريو محتمل لا يتعلق فقط بالهجمات المباشرة، بل بإمكانية تحويل المضيق إلى حقل ألغام واسع. فإيران تمتلك، بحسب تقديرات عسكرية، آلاف الألغام البحرية، إضافة إلى منشآت عسكرية منتشرة على جانبي المضيق، ما يمنحها القدرة على نشر هذه الألغام بسرعة وفي مواقع حساسة.

وبسبب ضيق الممر الملاحي، فإن عدداً محدوداً من الألغام قد يكون كافياً لخلق خطر كبير يهدد السفن التجارية والعسكرية على حد سواء. وفي حال تم زرع الألغام بكثافة، فقد تصبح الملاحة في المضيق شبه مستحيلة من دون عمليات تطهير واسعة ومعقدة.

ويسلط هذا الاحتمال الضوء على تحد كبير تواجهه الولايات المتحدة، رغم امتلاكها واحداً من أقوى الأساطيل البحرية في العالم. فزرع الألغام عملية سريعة نسبياً ومنخفضة التكلفة مقارنة بعملية إزالتها، التي تتطلب وقتاً وجهداً كبيرين وتقنيات متخصصة.

وتشير التقديرات إلى أن قدرات البحرية الأميركية في مجال إزالة الألغام ليست بالحجم الكافي للتعامل بسرعة مع تهديد واسع النطاق، خصوصاً بعد إخراج عدد من سفن كاسحات الألغام من الخدمة في السنوات الأخيرة.

وتعتمد الولايات المتحدة بدرجة أكبر على سفن القتال الساحلية والمروحيات المتخصصة، وهي وسائل توفر قدرات مهمة لكنها قد لا تكون كافية إذا جرى نشر آلاف الألغام في منطقة تشهد أعمالاً قتالية مستمرة.

وتكمن صعوبة إزالة الألغام في أنها عملية دقيقة وبطيئة بطبيعتها، إذ يتعين أولاً مسح المياه لتحديد مواقع الألغام، ثم التعامل معها بحذر شديد لتفكيكها أو تفجيرها.

وغالباً ما تتم هذه العمليات في بيئة خطرة، خاصة إذا كانت القوات التي زرعت الألغام قادرة على شن هجمات إضافية خلال عمليات الإزالة.

وفي حال استغرق تطهير المضيق وقتاً طويلاً، فإن التأثير الاقتصادي قد يكون عميقاً، إذ ستظل أسواق النفط في حالة اضطراب مستمر، بينما سترتفع تكاليف التأمين والنقل إلى مستويات غير مسبوقة، وقد تتوقف حركة ناقلات النفط بشكل شبه كامل، ما يضع الاقتصاد العالمي أمام أزمة حقيقية.

وفي محاولة لطمأنة الأسواق واحتواء المخاوف، أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب أن البحرية الأميركية يمكن أن تبدأ في مرافقة ناقلات النفط والغاز التي تعبر الخليج إذا اقتضت الضرورة. لكن هذه الخطة، رغم أهميتها السياسية، لا تخلو من تحديات عملية كبيرة. فمرافقة السفن في مضيق ضيق ومزدحم تشكل مهمة معقدة، خصوصاً في ظل التهديدات المتعددة التي تشمل الصواريخ والطائرات المسيّرة والزوارق السريعة، إضافة إلى الألغام البحرية.

كما أن الأسطول الأميركي منتشر في مناطق مختلفة من العالم، ما يعني أن قدرته على تنفيذ عمليات واسعة النطاق في الخليج لفترة طويلة قد تكون محدودة نسبياً.

والأهم من ذلك أن مرافقة السفن لا تعالج المشكلة الأساسية التي تمثلها الألغام البحرية، إذ تبقى السفن معرضة لخطر الاصطدام بلغم قد يتسبب بأضرار كبيرة أو يؤدي إلى غرقها.

ولذلك يرى كثير من المحللين أن خطة القوافل البحرية قد توفر قدراً من الحماية لكنها لا تمثل حلاً جذرياً للمشكلة إذا تحول المضيق فعلاً إلى منطقة مزروعة بالألغام.

وفي موازاة ذلك، حاولت الولايات المتحدة حشد دعم دولي للمشاركة في تأمين المضيق، وأعلنت عدة دول غربية استعدادها للمساهمة في جهود إعادة فتحه. غير أن تفاصيل هذا الالتزام بقيت غامضة، كما أن طبيعة المشاركة العسكرية المحتملة لم تتضح بشكل كامل.

ويعكس هذا الغموض صعوبة تشكيل تحالف بحري فعال في ظل مخاطر مرتفعة واحتمال التصعيد المباشر مع إيران. فبعض الدول قد تكون مترددة في الانخراط في عمليات عسكرية قد تجرها إلى مواجهة أوسع، خاصة أن التوتر في المنطقة لا يزال في حالة تصاعد مستمر.

وفي ظل محدودية الخيارات المتاحة، برز توجه نحو استهداف القوات الإيرانية المتمركزة قرب المضيق كوسيلة لتقليل التهديد ومنع طهران من توسيع عملياتها البحرية.

> ما يجعل هذا التهديد خطيرا بشكل خاص ليس قدرة إيران على زرع الألغام، بل محدودية قدرة الولايات المتحدة على إزالتها

وقد بدأت بالفعل عمليات عسكرية من هذا النوع، حيث استهدفت طائرات حربية ومروحيات هجومية مواقع إيرانية تشمل طائرات مسيّرة وسفنا عسكرية.

والهدف من هذه العمليات هو تقليص قدرة إيران على تنفيذ هجمات إضافية أو نشر ألغام جديدة، لكن مثل هذه الخطوات تحمل في الوقت نفسه مخاطر التصعيد، إذ قد تدفع طهران إلى الرد بعمليات أوسع.

وتشير تقارير إعلامية إلى أن إيران ربما بدأت بالفعل في زرع ألغام في المضيق على نطاق محدود، ربما بهدف إرسال رسالة تحذير أكثر من كونها خطوة لإغلاقه بشكل كامل.

ومع ذلك، فإن كثيراً من المحللين يرون أن طهران قد تحتفظ بخيار توسيع عمليات زرع الألغام كوسيلة للتصعيد إذا شعرت بأن الضغوط العسكرية أو الاقتصادية عليها تتزايد.

وما يجعل هذا السيناريو مقلقاً بشكل خاص هو أن إيران لا تحتاج إلى خوض معركة بحرية تقليدية لتحقيق تأثير استراتيجي كبير. فالألغام البحرية تعد من الأسلحة منخفضة التكلفة نسبياً مقارنة بالسفن الحربية الحديثة التي تبلغ قيمتها مليارات الدولارات.

وبمجرد نشر عدد محدود منها في موقع حساس مثل مضيق هرمز، يمكن لطهران أن تفرض قيوداً كبيرة على حركة الأساطيل العسكرية وعلى تجارة النفط العالمية في الوقت نفسه. وحتى الشك في وجود ألغام قد يكون كافياً لتعطيل الملاحة ورفع تكاليف النقل والتأمين بشكل كبير.

وتمنح هذه المعادلة إيران أداة ضغط فعالة في مواجهة خصوم يمتلكون تفوقاً عسكرياً كبيراً، لكنها في الوقت نفسه تعني أن أي تصعيد في المضيق قد تكون له آثار تتجاوز بكثير حدود المنطقة. فتعطيل حركة النفط عبر هرمز لن يؤثر فقط على الدول المنتجة في الخليج، بل سيمتد تأثيره إلى الاقتصادات الكبرى في آسيا وأوروبا التي تعتمد بدرجة كبيرة على هذه الإمدادات.

وفي نهاية المطاف، قد يصبح مضيق هرمز العامل الأكثر حسماً في تحديد مسار الصراع الدائر حالياً. فإذا نجحت الولايات المتحدة وحلفاؤها في الحفاظ على الممر البحري مفتوحاً وتأمين الملاحة فيه، فإن ذلك سيعزز قدرتهم على احتواء الأزمة ومنعها من التحول إلى صدمة اقتصادية عالمية طويلة الأمد.

وأما إذا تحول المضيق إلى منطقة خطرة أو مغلقة فعلياً، فإن ذلك سيضع الاستراتيجية الأميركية أمام اختبار صعب، ليس فقط من الناحية العسكرية، بل أيضاً من حيث قدرتها على حماية استقرار أسواق الطاقة العالمية التي يعتمد عليها الاقتصاد الدولي بشكل كبير.

وفي ظل استمرار العمليات العسكرية والتصريحات السياسية المتبادلة، يبقى مستقبل الملاحة في هذا الممر الحيوي أحد أهم الأسئلة المفتوحة في الأزمة الحالية، وهو سؤال قد تحدد إجابته شكل المرحلة المقبلة في الصراع بأسره.

الممر البحري الأكثر حساسية في معادلة الأمن والطاقة العالميين

العرب
الإثنين 2026/03/30
السنة 48 العدد 13771

اليمن في قلب التصعيد: اقتصاد هش يواجه صدمات مركّبة

تقاطع اضطرابات الملاحة الدولية مع هشاشة البنية الاقتصادية

يُرجح أن يتعرض الريال اليمني للمزيد من التراجع، في ظل تنامي الطلب على العملات الأجنبية، وتراجع الثقة بالسوق، ما يفاقم معدلات التضخم ويؤدي إلى تآكل القدرة الشرائية للمواطنين.

أزمة تؤثر على القدرة الشرائية

عدن - لم يعد اليمن يقف على هامش الصراع الإقليمي، بل يتقدم تدريجيًا إلى قلبه، حاملا معه اقتصادا هشا بالكاد يصمد أمام أزماته الداخلية. فمع انخراط جماعة الحوثي في التصعيد الدائر دعما لإيران، تتجاوز تداعيات الحرب حدود الجغرافيا والسياسة، لتضرب في عمق معيشة اليمنيين، وتعيد تشكيل موقع البلاد ضمن معادلة إقليمية معقدة.

في هذا السياق لا تبدو المخاطر اقتصادية عابرة، بل صدمات مركّبة تتقاطع فيها اضطرابات الملاحة الدولية مع هشاشة البنية الاقتصادية، وانكشاف الدولة على الدعم الخارجي، ما يجعل اليمن من أكثر الساحات عرضة لدفع كلفة تصعيد لا يملك التحكم في مساراته.

> تداعيات سريعة، ويُتوقع ارتفاع أسعار السلع الأساسية، خصوصا الغذاء والوقود، نتيجة زيادة تكاليف النقل والتأمين

في بلد يرزح منذ سنوات تحت وطأة الحرب والانقسام، لم يكن ينقص اليمن سوى الانخراط في صراع إقليمي مفتوح، حتى تتضاعف أزماته الاقتصادية والمعيشية. فقد أثار إعلان جماعة الحوثي تنفيذ هجوم على إسرائيل، في سياق دعمها لإيران، مخاوف واسعة من تداعيات قد تكون الأشد منذ اندلاع الحرب الداخلية، ليس فقط على مستوى الأمن، بل أيضا على صعيد الاقتصاد الهش أصلاً.

ويمثل هذا التطور تحوّلاً نوعيا في موقع اليمن ضمن خارطة الصراعات، إذ لم يعد مجرد ساحة نزاع داخلي، بل بات جزءاً من شبكة أوسع من التوترات الإقليمية، ما يعرّضه لارتدادات اقتصادية تتجاوز قدرته على التحمل.

الصدمة الاقتصادية

يرى مراقبون أن دخول الحوثيين على خط المواجهة الإقليمية يهدف إلى توسيع نطاق الضغط على خصوم إيران، عبر تهديد الممرات البحرية الحيوية، وعلى رأسها البحر الأحمر ومضيق باب المندب، الذي يمر عبره جزء مهم من التجارة العالمية وإمدادات الطاقة.

وفي هذا السياق يقول ماجد المذحجي، رئيس مركز صنعاء للدراسات الإستراتيجية، إن الهجوم الحوثي يمثل "إعلان دخول رسمي في الصراع"، يهدف إلى تشتيت القدرات الدفاعية ورفع كلفة المواجهة على الولايات المتحدة وإسرائيل.

لكن الأثر لا يتوقف عند البعد العسكري، إذ إن أي اضطراب في الملاحة البحرية ينعكس فوراً على كلفة الشحن والتأمين، وهو ما يمثل ضربة مباشرة لاقتصاد يعتمد على الاستيراد لتغطية أكثر من 80 في المئة من احتياجاته.

على المدى القريب تبدو التداعيات سريعة ومباشرة، إذ يُتوقع ارتفاع أسعار السلع الأساسية، خصوصاً الغذاء والوقود، نتيجة زيادة تكاليف النقل والتأمين، فضلاً عن احتمالات تعطل الإمدادات.

ويحذر الباحث الاقتصادي وفيق صالح من أن دخول الحوثيين في الحرب "يعني أن الوضع الاقتصادي في اليمن مقبل على أزمات جديدة في سلاسل التوريد وإمدادات الطاقة"، مشيراً إلى أن الأسعار ستكون أول المؤشرات على هذا التدهور.

كما يُرجح أن يتعرض الريال اليمني للمزيد من التراجع، في ظل تنامي الطلب على العملات الأجنبية، وتراجع الثقة بالسوق، ما يفاقم معدلات التضخم ويؤدي إلى تآكل القدرة الشرائية للمواطنين.

تآكل النشاط الاقتصادي

إذا استمر التصعيد، فإن الاقتصاد اليمني قد يدخل مرحلة أكثر تعقيدا، تتسم بتراجع النشاط التجاري وتقلص دور القطاع الخاص، الذي يعاني أصلاً من بيئة تشغيلية صعبة.

فارتفاع تكاليف الاستيراد قد يدفع العديد من التجار إلى تقليص حجم أعمالهم، بينما قد تضطر شركات أخرى إلى الإغلاق، في ظل ضعف الطلب وتزايد المخاطر.

كما أن التحويلات المالية من المغتربين، التي تمثل أحد أهم مصادر النقد الأجنبي، قد تتأثر سلباً في حال اتساع رقعة التوتر الإقليمي، ما يزيد الضغط على ميزان المدفوعات.

وفي ظل الانقسام النقدي بين مناطق الحكومة والحوثيين، مرشح أن تتعمق الفجوات الاقتصادية، مع استمرار تعدد أسعار الصرف وتباين السياسات المالية.

أما على المدى البعيد، فإن الخطر الأكبر يتمثل في ترسيخ اقتصاد الحرب، حيث تصبح الأنشطة غير الرسمية، مثل التهريب والأسواق السوداء، أكثر حضوراً من الاقتصاد المنظم.

وفي مثل هذا السيناريو تتراجع فرص التعافي الاقتصادي وإعادة الإعمار، بينما تتكرس حالة الاعتماد على المساعدات الخارجية، في ظل غياب الاستقرار السياسي والأمني.

كما أن استمرار التوتر في الممرات البحرية قد يؤدي إلى تغييرات دائمة في مسارات التجارة العالمية، ما يحرم اليمن من الاستفادة من موقعه الجغرافي الإستراتيجي، ويحوّله من نقطة عبور مهمة إلى منطقة مخاطرة عالية.

لا تتوقف تداعيات هذا التصعيد عند حدود اليمن، بل تمتد لتطال المملكة العربية السعودية، التي تضطلع بدور رئيسي في دعم الاستقرار الاقتصادي في مناطق الحكومة المعترف بها دوليًا.

فخلال السنوات الماضية قدمت الرياض دعما ماليا مباشرا، شمل تمويل رواتب القطاع العام، وتقديم منح لتسيير عمل المؤسسات الحكومية، إضافة إلى ودائع في البنك المركزي ساهمت في الحد من تدهور العملة وتحسين استقرار الأسعار.

ومع تصاعد التوترات يُتوقع أن تتزايد الضغوط على السعودية لمواصلة هذا الدعم، وربما توسيعه، للحيلولة دون انهيار اقتصادي كامل، خاصة في ظل محدودية الموارد المحلية وتراجع الإيرادات.

من أزمة داخلية إلى عقدة إقليمية

غير أن هذا الدور يضع الرياض أمام معادلة دقيقة، إذ تسعى من جهة إلى تثبيت الاستقرار ودعم مسار الانتقال السياسي، ومن جهة أخرى تتحمل كلفة مالية متزايدة نتيجة تصعيد إقليمي لا تتحكم في جميع مساراته.

كما أن أي تهديد للملاحة في البحر الأحمر ينعكس مباشرة على المصالح الاقتصادية السعودية، ما يجعل استقرار اليمن جزءا لا يتجزأ من أمنها الإستراتيجي.

تأتي هذه التطورات في وقت يعاني فيه اليمن من واحدة من أسوأ الأزمات الإنسانية في العالم، مع ارتفاع معدلات الفقر إلى نحو 80 في المئة، والبطالة إلى أكثر من 35 في المئة.

وقد حذرت الحكومة اليمنية من أن انخراط الحوثيين في الصراع سيؤدي إلى تفاقم الأوضاع، عبر اضطراب سلاسل الإمداد وارتفاع أسعار الغذاء والطاقة، ما يهدد بتوسيع رقعة الاحتياجات الإنسانية.

كما أن تراجع قدرة المؤسسات الحكومية على تقديم الخدمات، في ظل الضغوط المالية، قد يزيد من معاناة السكان، ويدفع بمزيد من الأسر إلى حافة الفقر المدقع.

لم يعد الاقتصاد اليمني يواجه تحدياته الداخلية فقط، بل أصبح عرضة مباشرة لتقلبات الصراع الإقليمي، بما يحمله من مخاطر مركّبة.

فبينما تسعى بعض الأطراف إلى تحقيق مكاسب إستراتيجية عبر توسيع نطاق المواجهة، يبدو اليمن الحلقة الأضعف التي تتحمل الكلفة الأكبر، اقتصاديًا وإنسانيًا.

وفي ظل غياب أفق سياسي واضح، واستمرار الانقسام، يبقى السؤال المطروح: هل يستطيع اليمن تجنب الانزلاق نحو مرحلة أكثر حدة من الانهيار، أم أنه يتجه ليكون ساحة مفتوحة لصراعات تتجاوز حدوده، وتعيد تشكيل مستقبله لسنوات طويلة قادمة؟

في المحصلة، لا يقف اليمن اليوم أمام أزمة اقتصادية جديدة فحسب، بل أمام اختبار وجودي يتداخل فيه المحلي بالإقليمي، والاقتصادي بالسياسي. فكل تصعيد في محيطه يترجم سريعا إلى تدهور في معيشة سكانه، وكل تعقيد في المشهد الإقليمي يضيف عبئا جديدا على اقتصاد أنهكته الحرب والانقسام.

حرب الطاقة تستهدف مصر: ارتفاع الأسعار وتراجع إيرادات السويس

القاهرة - تواجه مصر واحدة من أعقد أزماتها في ملف الطاقة خلال السنوات الأخيرة، مع تزامن عاملين ضاغطين: تصاعد أسعار النفط والغاز عالمياً بفعل الحرب الأميركية – الإسرائيلية على إيران، وتراجع عائدات قناة السويس نتيجة اضطرابات الملاحة في البحر الأحمر بفعل هجمات الحوثيين.

هذا التداخل بين صدمة خارجية في الأسعار وأخرى في الإيرادات الدولارية وضع الاقتصاد المصري أمام معادلة صعبة، دفعت الحكومة إلى تبني إجراءات تقشفية وترشيدية غير مسبوقة في استهلاك الطاقة، في محاولة لاحتواء تداعيات أزمة تتسع رقعتها.

وبدأت في مصر، مساء السبت، حزمة إجراءات لترشيد استهلاك الطاقة، يتم تطبيقها لمدة شهر قابل للتمديد، لمواجهة تداعيات ارتفاع أسعار النفط عالمياً في ظل استمرار الحرب الأميركية – الإسرائيلية على إيران.

وشملت الإجراءات، وفق بيان لرئاسة الوزراء، إغلاق المحال التجارية والمطاعم ومراكز التسوق ودور السينما والمسارح وقاعات الأفراح في التاسعة مساء، عدا يومي الخميس والجمعة وأيام العطلات والأعياد والمناسبات الرسمية، حيث يكون الإغلاق في العاشرة مساء.

كما شملت تقليل الإضاءة في الشوارع، وخفض إضاءة الإعلانات بنسبة 50 في المئة، إضافة إلى تقليص مخصصات الوقود للمركبات الحكومية بنسبة 30 في المئة، وإغلاق الحي الحكومي في العاصمة الإدارية مبكرا، إلى جانب إبطاء المشروعات القومية كثيفة الاستهلاك للوقود، وتطبيق نظام العمل عن بُعد يوماً واحداً أسبوعياً.

وتُستثنى من هذه الإجراءات الصيدليات ومحلات البقالة والمنشآت السياحية على ضفاف النيل في محافظتي القاهرة والجيزة (شمال)، كما تُستثنى المحافظات السياحية: جنوب سيناء (شمال شرق)، والأقصر وأسوان (جنوب)، ومدينتا الغردقة ومرسى علم بمحافظة البحر الأحمر (شرق).

تأثيرات كبيرة على استهلاك الغاز

هشاشة التوازن

لم تعد أزمة الطاقة في مصر مرتبطة فقط بارتفاع أسعار النفط العالمية، بل أصبحت مركّبة، تجمع بين زيادة كلفة الاستيراد من جهة، وتراجع مصادر النقد الأجنبي من جهة أخرى.

فاضطرابات البحر الأحمر، التي دفعت العديد من شركات الشحن إلى تجنب المرور عبر قناة السويس، أدت إلى انخفاض ملموس في عائداتها، وهي أحد أهم مصادر العملة الصعبة في البلاد.

وجاء هذا التراجع في توقيت بالغ الحساسية، حيث تحتاج مصر إلى تدفقات دولارية أكبر لتغطية وارداتها من الطاقة، خاصة مع تراجع إنتاج الغاز المحلي نسبياً، وعودة الاعتماد على الاستيراد لتلبية جزء من الطلب الداخلي، خصوصاً في فترات الذروة.

ومع تصاعد التوترات في الخليج، وإعلان إيران تقييد الملاحة في مضيق هرمز، قفزت أسعار النفط بشكل ملحوظ، ما انعكس مباشرة على فاتورة الاستيراد المصرية.

> ارتفعت فاتورة استيراد الطاقة من 1.2 مليار دولار في يناير إلى نحو 2.5 مليار دولار في مارس، أي أكثر من الضعف

ووفق تصريحات رئيس الوزراء مصطفى مدبولي، ارتفعت فاتورة استيراد الطاقة من 1.2 مليار دولار في يناير إلى نحو 2.5 مليار دولار في مارس، أي أكثر من الضعف خلال شهرين فقط.

هذه القفزة الحادة لا تعكس فقط ارتفاع الأسعار، بل أيضاً هشاشة التوازن بين الإنتاج المحلي والاستهلاك، إذ لم تعد مصر مكتفية ذاتياً من الطاقة كما كانت قبل سنوات، خاصة مع تراجع إنتاج بعض الحقول وارتفاع الطلب المحلي.

معضلة مزدوجة

تعكس الإجراءات حجم الضغط الذي تواجهه الدولة، حيث لم تعد الحلول الجزئية كافية، بل أصبح ترشيد الاستهلاك ضرورة اقتصادية ملحّة لتقليل الفجوة بين العرض والطلب على الطاقة.

وبالتوازي مع إجراءات الترشيد رفعت الحكومة أسعار الوقود بنسب تراوحت بين 14 و30 في المئة، في محاولة لتقليل الدعم وتخفيف العبء على الموازنة. غير أن هذه الزيادات، بحسب الحكومة، لا تغطي سوى ثلث الزيادة في فاتورة الاستيراد، ما يعني أن الدولة لا تزال تتحمل جزءاً كبيراً من الكلفة.

هذا الوضع يعكس معضلة مزدوجة: فرفع الأسعار بشكل كامل قد يفاقم التضخم ويضغط على المواطنين، بينما الإبقاء على الدعم يزيد من أعباء الموازنة، خاصة في ظل تراجع الإيرادات الدولارية.

ولم تكن أزمة الطاقة لتبلغ هذا المستوى من التعقيد لولا العامل الثاني، المتمثل في تراجع إيرادات قناة السويس. فالهجمات التي استهدفت السفن في البحر الأحمر دفعت شركات شحن كبرى إلى تغيير مساراتها نحو رأس الرجاء الصالح، ما قلّص عدد السفن العابرة للقناة.

ولا يعني هذا التراجع خسارة رسوم العبور فقط، بل يفرض أيضاً ضغطاً إضافياً على احتياطيات النقد الأجنبي، التي تعتمد عليها مصر في تمويل وارداتها، وفي مقدمتها الطاقة.

وبالتالي، تجد القاهرة نفسها أمام معادلة صعبة: ارتفاع مستمر في فاتورة الطاقة يقابله تراجع في أحد أهم مصادر تمويلها.

انعكاسات مباشرة

بدأت آثار الأزمة تظهر بوضوح في الحياة اليومية للمصريين، من خلال انقطاع الإضاءة في بعض الشوارع، والإغلاق المبكر للمحال، وتراجع النشاط الليلي في المدن. كما أن ارتفاع أسعار الوقود ينعكس تدريجياً على أسعار النقل والسلع، ما يزيد من الضغوط التضخمية.

ورغم استثناء بعض القطاعات الحيوية والسياحية من إجراءات الإغلاق، فإن التأثير الاقتصادي يمتد بشكل غير مباشر إلى قطاعات متعددة، بما في ذلك التجارة والخدمات.

وفي ظل هذه المعطيات، تبدو خيارات الحكومة المصرية محدودة ومعقدة؛ فهي مطالبة بموازنة دقيقة بين الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي عبر تجنب زيادات حادة في الأسعار، وبين حماية المالية العامة من الانهيار تحت ضغط فاتورة الطاقة.

كما أن استمرار التوترات الإقليمية يعني أن الأزمة قد تطول، ما يفرض على القاهرة البحث عن حلول هيكلية، مثل تسريع الاستثمار في الطاقة المتجددة، وتعزيز كفاءة الاستهلاك، وإعادة النظر في أولويات الإنفاق.

وفي الختام تكشف أزمة الطاقة الحالية في مصر عن هشاشة التوازن بين الموارد والاحتياجات في اقتصاد يعتمد بشكل كبير على العوامل الخارجية. فالحرب في المنطقة لم ترفع فقط كلفة الطاقة، بل كشفت أيضاً مدى تأثر الاقتصاد المصري بأي اضطراب في طرق التجارة العالمية أو مصادر النقد الأجنبي.

ومع استمرار التوترات تبدو الإجراءات الحالية مجرد استجابة طارئة لأزمة أعمق، قد تعيد تشكيل سياسات الطاقة والاقتصاد في مصر خلال المرحلة المقبلة. وبين ضغوط الأسعار وتراجع الإيرادات، يبقى التحدي الأكبر هو كيفية عبور هذه المرحلة دون خسائر اقتصادية واجتماعية كبيرة.

العرب
الإثنين 2026/03/30
السنة 48 العدد 13771

المسؤولون الأميركيون والإيرانيون يتبادلون النكات في خنادق الحرب الإلكترونية

الحكومة الأميركية تواجه صعوبة في التواصل مع معظم الإيرانيين بسبب تقييد الإنترنت

رسائل للأميركيين

يتبادل المسؤولون في طهران وواشنطن على حد سواء السخرية باللغة الإنجليزية، مستخدمين في كثير من الأحيان إشارات إلى الثقافة الشعبية الأميركية. وفيما تواجه الإدارة الأميركية صعوبة في الوصول إلى الجمهور الإيراني تبدو الولايات المتحدة كتابا مفتوحا.

واشنطن - يسخر المسؤولون الإيرانيون من الرئيس الأميركي دونالد ترامب بينما تشن الولايات المتحدة وإسرائيل حرباً على بلادهم، مستلهمين أسلوبه في السخرية منه بلغة الإنترنت، من خلال التعليقات الساخرة والميمات.

"مرحباً ترامب، أنت مطرود!" قال إبراهيم ذو الفقاري، المتحدث باسم الحرس الثوري الإسلامي، مختتمًا مقطع فيديو نُشر يوم الأحد باللغة الفارسية، عبارة شهيرة من برنامج "ذا أبرينتيس" التلفزيوني الشهير.

ثم قال للرئيس "أنت تعرف هذه الجملة"، قبل أن يختتم بعبارة ترامب الشهيرة على مواقع التواصل الاجتماعي: "شكرًا لاهتمامكم بهذا الأمر!".

ولا يقتصر التشهير الإلكتروني على المسؤولين الإيرانيين فقط، بل يشمل أيضًا مسؤولين أميركيين وإسرائيليين. ويأتي هذا التراشق الإلكتروني في وقت يعاني فيه جزء كبير من سكان إيران، الذين يزيد عددهم عن 90 مليون نسمة، من قصف متصاعد في ظل انقطاع تام للإنترنت فرضته الدولة منذ شهر تقريبا.

وتُظهر هذه الرسائل، حتى وإن كانت موجهة ظاهريا إلى الشعب الإيراني، إلماما متطورا بشكل لافت بالثقافة الأميركية، مُوظفًا للسخرية من ترامب وسياساته.

من جانبهم، شنّ الإسرائيليون حملة إعلامية مكثفة متعددة اللغات، شملت إرسال وابل من إشعارات القصف، ودعوات إلى استعادة البلاد، ونكاتٍ خبيثة، لا يراها معظم الإيرانيين.

وبمناسبة عيد النوروز، رأس السنة الفارسية، نشر حساب وزارة الخارجية الإسرائيلية على إكس صورةً للعبة "اضرب الخلد"، يظهر فيها وجه مجتبى خامنئي، المرشد الأعلى الإيراني الجديد، من إحدى الفتحات. وجاء التعليق: "لعبة لأعياد النوروز".

وتنشط إدارة ترامب على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث تنشر مقاطع فيديو تُشبه عروضًا دعائية للحرب، تُعلن فيها النصر والتدمير، ويبدو أنها مُصممة لحشد أنصارها بقدر ما هي مُصممة لإثارة غضب طهران.

في الوقت نفسه، فإن الرسائل الإيرانية "ليست موجهة بوضوح للجمهور الإيراني"، كما يقول بن ديتو، الذي أمضى عقدًا من الزمن في تتبع الحرب المعلوماتية الإلكترونية في مختلف النزاعات. فالإشارات إلى المنتجات الأميركية والمعالم الثقافية الأميركية مقصودة. وقال "إنهم يستخدمون لغة يفهمها الغربيون لأنها موجهة للجمهور الغربي".

كان العميد محمد باقر قاليباف، القائد السابق للحرس الثوري ورئيس البرلمان الإيراني، شخصية محورية في الإشراف على الحرب. وهو أيضًا ناشط على وسائل التواصل الاجتماعي، ويخوض معارك الرسائل.

> **إدارة ترامب تنشر مقاطع فيديو تُشبه عروضًا دعائية مُصممة لحشد أنصارها بقدر ما هي مُصممة لإثارة غضب طهران**

مع تقلب أسعار النفط التي دفعت مبالغ قياسية إلى صناديق مرتبطة بالنفط، وجني تجار النفط مئات الملايين من الدولارات في صفقات مشبوهة التوقيت، ردّ قاليباف؛ إذ نفى يوم الاثنين مزاعم ترامب بأن إيران تتفاوض على هدنة، مستخدمًا إحدى عبارات الرئيس المفضلة لمهاجمة وسائل الإعلام، فكتب "تُستخدم الأخبار الكاذبة للتلاعب بالأسواق المالية والنفطية والهروب من المأزق الذي وقعت فيه الولايات المتحدة وإسرائيل".

في اليوم التالي، أشار إلى شائعات التلاعب بالأسواق المرتبطة بتصريحات ترامب، واصفًا إياها بـ"حملة تضليل" للتأثير على "سوق النفط الوهمي"، مازحًا "لكن دعونا نرى إن كانوا سيتمكنون من تحويل ذلك إلى 'وقود حقيقي' في محطات الوقود، أو ربما حتى طباعة جزيئات الغاز!".

عندما صرّح وزير الطاقة كريس رايت خطأً بأن البحرية الأميركية رافقت ناقلة نفط عبر مضيق هرمز في وقت سابق من هذا الشهر، علّق قاليباف مازحًا "ربما على بلاي ستيشن!".

وانضم المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية إسماعيل بقائي إلى الجدل يوم الخميس، ناشرًا مقتطفات من فيلم "آلة الحرب"، وهو فيلم ساخر من إنتاج نتفليكس ينتقد غطرسة الجيش الأميركي في أفغانستان، حيث يُطلب من مساعد أحد الجنرالات "أنت لست هنا للفوز، أنت هنا لتنظيف الفوضى. جهّز عرضك التقديمي على باوربوينت. أرنا كيف أصبحت جميع الرسوم البيانية تشير فجأة إلى الاتجاه الصحيح".

وسخرت السفارة الإيرانية في جنوب أفريقيا هذا الأسبوع من مزاعم ترامب بأنه سيشارك المرشد الأعلى السيطرة على مضيق هرمز. نشرت السفارة صورة لسيارة ذات عجلتي قيادة، إحداهما عادية والأخرى بعيون متحركة مخصصة للأطفال، وكتبت "سأسيطر أنا وآية الله على مضيق هرمز"، مُرفقًا ذلك برموز تعبيرية مبتسمة.

تشتهر إدارة ترامب بتبنيها لثقافة الإنترنت، وتتضمن منشوراتها الحربية مزيجًا مُذهلًا من موسيقى البوب الأميركية، وأفلام هوليوود، والرسوم المتحركة، والألعاب، ولقطات عسكرية، تمزج بين الحقيقة والخيال، والقصف، وشخصية سبونج بوب سكوير بانتس، في محاولة لإظهار القوة وإثارة الحماس.

حصدت هذه المنشورات عشرات الملايين من المشاهدات، وانتقادات من المحاربين القدامى، والمشرعين، وبعض الذين استُخدمت أعمالهم دون موافقتهم. ونشر البيت الأبيض في وقت سابق من هذا الشهر مقطع فيديو يحمل رسالة "العدالة على الطريقة الأميركية" يمزج بين أفلام الأبطال الخارقين، وأفلام الحركة، وأفلام الحرب، مع لقطات حقيقية لهجمات. وقد حصد أكثر من 68 مليون مشاهدة على موقع إكس.

احتج الممثل بن ستيلر، الذي شارك في كتابة وإخراج وبطولة فيلم "تروبيك ثاندر" الذي يسخر من أفلام الحرب، على استخدامها في الفيديو، قائلًا "الحرب ليست... فيلما".

تتحدث الإدارة الأميركية باللغة التي تعرفها وتحبها، لا لغة إيران. وعلى عكس المسؤولين الإيرانيين، تواجه الحكومة الأميركية صعوبة في التواصل مع معظم الإيرانيين، ويبدو أنها لا تُبدي اهتمامًا يُذكر بذلك، على الرغم من حثّ ترامب الإيرانيين بين الحين والآخر على الانتفاض ضد حكومتهم.

وأشار جيمس ج. ف. فورست، مدير الدراسات الأمنية في جامعة ماساتشوستس لويل، إلى الطريقة التي تُقيّد بها إيران الإنترنت، بينما يُصدّر الأميركيون ثقافتهم على نطاق واسع، مُسوّقين للعالم بلادهم، قائلاً إن الإيرانيين يتمتعون بميزة ما. فالولايات المتحدة "كتاب مفتوح"، على حد قوله.

حملة تشهير باللبنانيين في ساحل العاج: لا للاستبدال الكبير

باريس - على وقع الحرب في الشرق الأوسط، تفاقمت حملة تشهير تطال اللبنانيين المقيمين في ساحل العاج كانت قد أطلقت على الإنترنت قبل بضعة أشهر تنديدا بما تصفه بـ"الاستبدال الكبير" لسكان البلد.

وتتعرّض الجالية اللبنانية التي بدأت طلائع أفرادها بالوصول إلى هذا البلد الواقع في الغرب الأفريقي في مطلع القرن العشرين، لانتقادات عشرات المؤثّرين المقيمين في الخارج في أحيان كثيرة والذين ينددون في تسجيلات مصوّرة بما يعتبرونه "الاستبدال الكبير" لسكان ساحل العاج.

وحوالي 50 ألف فرد من الجالية اللبنانية مسجّلون لدى الخدمات القنصلية في ساحل العاج التي تعدّ أكثر من 30 مليون نسمة.

وتنطوي هذه التسجيلات المصوّرة التي تمّ تداولها آلاف المرّات عبر تيك توك وإكس وفيسبوك على إهانات وتصريحات عنصرية ومعلومات مضلّلة، ما يغذي الشعور بالريبة إزاء هذه الجالية التي ينتمي معظم أفرادها إلى الطائفة الشيعية ويتحدّرون من جنوب لبنان.

وتفاقمت هذه الحملة الرقمية على وقع تجدّد الحرب بين إسرائيل وحزب الله اللبناني الموالي لإيران، مؤجّجة المخاوف من وفود المزيد من المهاجرين من لبنان حيث سُجّل نزوح أكثر من مليون شخص بسبب النزاع.

وزعمت حسابات على الإنترنت أن الرئيسين اللبناني والعاجي "أبرما اتفاقا" لنقل النازحين إلى ساحل العاج، رابطين ذلك مع مشروع الرحلات المباشرة بين أبيدجان وبيروت التي تنوي شركة "أير كوت ديفوار" تسييرها.

ويؤكّد الناطق باسم حكومة ساحل العاج أمادو كوليبالي لوكالة فرانس برس قائلا "هذا هراء"، موضّحا أن قرار تسيير هذه الرحلات عُمّم "قبل اندلاع الحرب".

وأفاد مسؤول في "أير كوت ديفوار" بدوره بأن هذه المعلومات "خاطئة بالكامل"، مع الإشارة إلى أن شركات أخرى (تحديدا شركة طيران "الشرق الأوسط" اللبنانية) تسيّر رحلات بين المدينتين.

وتنعكس حملة الكراهية هذه سلبا على الجالية اللبنانية في البلد.

وتقرّ نينا حب الله التي تدير مطعما في منطقة ماركوري حيث يعيش عدد كبير من أفراد الجالية اللبنانية، لوكالة فرانس برس بأنها لا تفهم الأسباب الكامنة وراء هذه الحملات.

تقول السيّدة التي هاجرت عائلتها عندما كانت طفلة وحازت جنسية البلد "ساحل العاج بلدي".

ويعيش الكثير من أبناء الجالية اللبنانية منذ "عدّة أجيال في ساحل العاج" والبعض منهم "لم يذهب يوما إلى لبنان"، على ما تقول مروى الشاب التي أعدّت أطروحة عن رجال الأعمال اللبنانيين في الغرب الأفريقي.

وهي حلّلت خلال أبحاثها موجات عدّة من "التشهير طالت هذه الأقلّية" وعقدت "مقارنة مع الحملات المعادية للسامية في النصف الأوّل من القرن العشرين في فرنسا".

ويُتّهم اللبنانيون وفق السردية عينها بأنهم يريدون "الاستيلاء" على اقتصاد البلد الذي تبلغ حصّتهم فيه "70 في المئة" بحسب بعض المنشورات المضلّلة.

ويدحض سيرج عقل، المدير العام لغرفة التجارة والصناعة اللبنانية هذه المزاعم، مؤكدا أن ما من إحصاءات موثوقة لوضع نسب محدّدة.

ويشير إلى أن الشركات المسجّلة في الغرفة والتي يتراوح عددها بين 150 و200 ليس لها انتشار واسع في "القطاعات الرئيسية في اقتصاد البلد"، على غرار المناجم والنفط والكاكاو والصناعات الغذائية، خلافا لحال المجموعات الكبيرة المملوكة لعاجيين.

وفي مسعى إلى تأجيج الغضب، يروّج القيّمون على هذه الحملة لما يقولون إنه معلومات موثقة عن سوء معاملة من جانب لبنانيين تجاه مواطنين عاجيين.

وتذكّر بعض المنشورات بأنهم "يسخّرون أخواتنا الأفريقيات في العمالة المنزلية في بلدهم"، في إشارة إلى نظام الكفالة في لبنان الذي يمنح الأسر حقوقا كبيرة على العاملات المنزليات اللواتي يأتين في أغلب الأحيان من أفريقيا جنوب الصحراء.

وتندّد منشورات أخرى بـ"سوء المعاملة" من اللبنانيين، ما يعكس مشاعر "التمييز في العلاقات الاجتماعية" في أوساط المجتمع العاجي، على ما يقول عالم الاجتماع فرنك دونالد كيهي في تصريحات لوكالة فرانس برس.

ويحاول بعض المؤثّرين نقل هذه الحملة الإلكترونية إلى العالم الحقيقي، من أمثال تييسكو السلطان الذي ينادي بالوحدة الأفريقية ويتابعه على فيسبوك أكثر من 176 ألف متابع. وهو دعا إلى مسيرة "وطنية" في أبيدجان في 29 مارس للتنديد بمن يصفهم بـ"الغزاة".

وكما حال تييسكو السلطان، فإن أغلبية الحسابات التي تغذّي هذه الحملة تدار من خارج ساحل العاج، من بلدان مثل فرنسا والولايات المتحدة وألمانيا. وقد غيّر كثيرون من أصحاب هذه الحسابات ألقابهم في مطلع مارس في إطار خطوة منسّقة مع وضع مثلا عبارة "عاجيون أوّلا".

ولا يخفي كثر منهم تأييدهم للمجالس العسكرية الحاكمة في مالي والنيجر وبوركينا فاسو المناوئة لساحل العاج التي بقيت شريكا مميّزا للقوّة الاستعمارية السابقة فرنسا. وغالبا ما تروّج هذه البلدان لمعلومات مزيّفة عن أبيدجان.

وقال شاب ثلاثيني أصله من لبنان في فرن في أبيدجان لوكالة فرانس برس إن حملة التشهير هذه هدفها "تحريف الأنظار" عن مسائل أخرى، لاسيما مشاكل سياسية. وهو اختار من ثمّ "عدم إيلاء انتباه لهذه الرسائل" كي لا يترك الحملة تأخذ مجراها.

بعضهم لا يعرفون لبنان أصلا

انقلاب تحريري في بي.بي.سي عربي.. وجهة النظر الإسرائيلية أولا

لندن - دافعت مسؤولة تنفيذية رفيعة المستوى في هيئة الإذاعة البريطانية عن بي.بي.سي عربي باعتبارها الصوت الوحيد في المنطقة الذي يغطي "وجهة النظر الإسرائيلية"، محذرةً منتقديها من أنها تتابع قصصًا تتجاهلها وسائل الإعلام الحكومية في الخليج.

وتعرضت الخدمة العربية التابعة للهيئة لانتقادات مستمرة في السنوات الأخيرة، بسبب اختيارها للتغطية واستضافتها لبعض الضيوف الذين عبروا عن آراء معادية للسامية على وسائل التواصل الاجتماعي. حتى أن البعض طالب بإغلاق الخدمة.

في مقابلة مع صحيفة الغارديان قالت فيونا كراك، مديرة الخدمة العالمية لبي.بي.سي، إن الهيئة اعتذرت عن أخطاء الخدمة وعملت على تصحيحها.

مع ذلك، حذّرت فيونا منتقدي بي.بي.سي عربي من أن العالم العربي سيخسر، بدونها، أحد المنافذ الإعلامية المستقلة والمحايدة القليلة التي تصل إلى ما يقارب 40 مليون شخص في المنطقة أسبوعيًا. وقالت "ماذا سيكون الوضع بدون بي.بي.سي عربي؟ على سبيل المثال، في حرب غزة، لم نكن لنسمع وجهة النظر الإسرائيلية، ولا التجربة الإسرائيلية. لم نكن لنسمع النقاشات السياسية الإسرائيلية الداخلية".

وأضافت كراك أنه في بداية الصراع بين الولايات المتحدة وإسرائيل وإيران، غطت الخدمة أحداثًا خطيرة في المنطقة تجاهلتها وسائل الإعلام الأخرى. وقالت "كان هناك حريقٌ هائل في مصفاة نفط في السعودية، وطائراتٌ أسقطت. وقد غطت بي.بي.سي عربي هذا الحدث لأنها استعانت بمصدرين، ولأننا كنا من قام بالتغطية الصحفية".

وتابعت "أما القنوات العربية الكبرى الأخرى فلم تفعل ذلك، كان هناك تحفظٌ واضح. وهذا أكّد لي أن نفس الدافع الذي نملكه هنا، نملكه في جميع أنحاء العالم".

وقالت كراك إن العديد من الدول في منطقة بي.بي.سي عربي تحتل مراكز متدنية في تصنيفات حرية الإعلام التي أعدتها منظمة "مراسلون بلا حدود".

يأتي دفاع كراك عن الخدمة بعد فترة 18 شهرًا أجرت خلالها بي.بي.سي مراجعة شاملة للإشراف التحريري على بي.بي.سي عربي. وجاء ذلك عقب انتقادات في المملكة المتحدة بشأن محتواها واختياراتها للقصص مقارنةً بمحتوى بي.بي.سي الرئيسي، فضلًا عن اختيارها للمساهمين.

وقد تكررت الكثير من هذه الانتقادات في مذكرة أرسلها مايكل بريسكوت، المستشار الخارجي المستقل السابق للجنة المبادئ التوجيهية والمعايير التحريرية، إلى مجلس إدارة بي.بي.سي العام الماضي.

وأشارت المذكرة إلى أحد المساهمين الذي سبق أن صرّح على الإنترنت بأنه يجب حرق اليهود "كما فعل هتلر". وقد صرّحت بي.بي.سي سابقًا بأنه لم يكن ينبغي نشر ذلك بالطريقة التي نُشر بها.

> **مديرة الخدمة العالمية، فيونا كراك، تقول إن المنصة تتابع قصصًا تتجاهلها وسائل الإعلام الحكومية في المنطقة**

كما وصف مساهم آخر اليهود على الإنترنت بـ"شياطين". وصرّحت هيئة الإذاعة البريطانية في مايو الماضي بمنع الشخص من المساهمة مستقبلاً.

وقالت كراك إن الكثير من الانتقادات الواردة في تقرير بريسكوت يجري التعامل معها بالفعل، بما في ذلك إجراء فحوصات معمقة على المساهمين وإشراف مسؤول تنفيذي جديد للجودة والمعايير التحريرية، وهو متحدث باللغة العربية.

العرب
الإثنين 2026/03/30
السنة 48 العدد 13771

سفير إيران لدى «الثنائي الشيعي»!

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

بقي السفير الإيراني المعيّن في لبنان محمّد رضا شيباني أم لم يبق، ليست تلك المسألة. المسألة في رمزية موقف وزارة الخارجية اللبنانية التي اعتبرت السفير "شخصا غير مرغوب به" من جهة والموقف الذي اتخذه "الثنائي الشيعي" من جهة أخرى.

بعيدا من الاعتبارات الوطنية التي تفرض على لبنان اتخاذ موقف شجاع من دولة تتدخل باستمرار في شؤونه وتعتبره مجرّد مستعمرة تابعة لها، يشير الموقف الرسمي اللبناني إلى عمق التغيير الذي حصل في البلد نفسه وفي المنطقة وما هو أبعد من المنطقة. لا يزال هذا العمق في التغيير غائبا عن الفكر الإيراني وعن فكر الميليشيا المذهبية اللبنانية التابعة له المسماة "حزب الله". في النهاية، يُفترض ألّا يغيب عن البال في أي وقت أنّ "حزب الله" ليس سوى لواء في "الحرس الثوري" الإيراني، لواء عناصره لبنانيّة في معظمها.

ثمة سؤال في غاية البساطة، يفترض في "الجمهوريّة الإسلاميّة" طرحه على نفسها، مثلما أن على "حزب الله" مواجهته ومحاولة الردّ عليه. هذا السؤال هو الآتي: لو لم يحصل التغيير الكبير نتيجة "حرب إسناد غزّة" هل كانت إيران قبلت، عبر "حزب الله" أن يكون جوزف عون رئيسا للجمهوريّة في لبنان؟

الجواب الذي تؤكده الوقائع أن التغيير الذي تسببت به نتائج "حرب إسناد غزّة"، بما في ذلك اغتيال حسن نصرالله وخليفته هاشم صفيّ الدين، سمح بوصول جوزف عون إلى قصر بعبدا. لو لم يكن ذلك، لكان الحزب تمسّك بمرشّحه كما حصل في مرحلة ما بعد انتهاء ولاية الرئيس ميشال سليمان في العام 2014. كان على البلد الانتظار شهورا طويلة قبل أن يرضخ الجميع لإرادة حسن نصرالله وإيران وينتخب، في آخر شهر تشرين الأوّل – أكتوبر 2016، ميشال عون رئيسا للجمهوريّة مع صهره جبران باسيل.

لا يدل على مدى التغيير الذي شهده لبنان أكثر من انتقال وزارة الخارجية اللبنانيّة إلى موقع آخر. لم تعد الوزارة التي يشغلها حاليا يوسف رجّي تابعة لوزارة الخارجية الإيرانية كما كانت الحال أيام تولّى الحقيبة جبران باسيل وآخرون من "الثنائي الشيعي" تلك الحقيبة. كان هؤلاء في الواقع ممثلين لـ"الجمهوريّة الإسلاميّة" في مجلس جامعة الدول العربيّة. لم يتردّد باسيل، صهر ميشال عون، عندما كان وزيرا للخارجية في الامتناع عن اتخاذ أي موقف متضامن مع موقف الدول العربية عموما. لم يتردّد وزراء عرب بوصفه بأنه وزير خارجية "الجمهوريّة الإسلاميّة" التي لم تكن عضوا في جامعة الدول العربيّة!

يظلّ الغريب في الأمر الموقف الذي اتخذته حركة "أمل" برئاسة رئيس مجلس النوّاب نبيه برّي. هل يكشف ذلك أنّ ليس في استطاعة برّي الخروج من إيران وما تمثّله على الرغم من كلّ ما ارتكبته في حق لبنان واللبنانيين، بمن في ذلك الشيعة وأهل الجنوب والبقاع؟

في النهاية، يظلّ أهم ما كشفه طلب الدولة اللبنانية رحيل السفير الإيراني الجديد، الذي سبق له أن عمل في لبنان سابقا، أنّ "الجمهوريّة الإسلاميّة" استطاعت تغيير طبيعة الطائفة الشيعية جذريا. استطاعت ذلك عبر جهود مستمرّة منذ العام 1982 لدى دخول الدفعة الأولى من رجال "الحرس الثوري" إلى الأراضي اللبنانيّة بحجة الدفاع عن لبنان في وجه الاجتياح الإسرائيلي. من الضروري العودة بالذاكرة إلى تلك المرحلة التي عمل فيها "الحرس" من أجل التمركز في ثكنة الشيخ عبدالله، وهي ثكنة للجيش اللبناني في بعلبك. كان أوّل ما فعلته إيران في لبنان المسّ بالجيش اللبناني الذي هو عماد البلد. لا بدّ بعد ذلك من الإشارة إلى أنّ تأسيس "حزب الله" ترافق مع إقامة مؤسسات تربوية تستهدف فرض البرنامج التعليمي الإيراني في مدارس الحزب (مدارس المهدي ومدارس المصطفى). أكثر من ذلك، صارت هناك تنشئة للشباب الشيعي بموجب قيم خاصة لا علاقة لها بلبنان. الدليل على ذلك وجود "كشافة المهدي" التي تهيء المراهقين الشيعة للخدمة لاحقا في صفوف ميليشيا مذهبية لا علاقة لها بالدولة اللبنانيّة والمجتمع اللبناني.

من هذا المنطلق، يمكن فهم موقف "الثنائي الشيعي" من طرد السفير الإيراني. هذا السفير معتمد لدى "الثنائي" قبل أن يكون معتمدا لدى الدولة اللبنانية. معنى ذلك أن "الثنائي" يمتلك دولة خاصة به منفصلة عن الدولة اللبنانيّة، دولة تتحكّم بها إيران ومصالحها.

في كلّ الأحوال، يبقى موقف وزارة الخارجية اللبنانية الذي لا يمكن فصله عن موقف الحكومة اللبنانيّة برئاسة نوّاف سلام خطوة أخرى في طريق طويل يفترض أن يصل إلى اليوم الذي تستعيد فيه الدولة اللبنانيّة قرارها... هذا إذا خرج لبنان سالما من "حرب إسناد إيران" الدائرة حاليا.

بدأت رحلة استعادة لبنان لقراره المستقلّ عن إيران بانتخاب جوزف عون رئيسا للجمهوريّة وتشكيل حكومة برئاسة نوّاف سلام. ليست خطوة إبعاد السفير الإيراني سوى استكمال للرحلة.

تدلّ التصرفات الإيرانيّة التي يعبّر عنها "الثنائي" الشيعي عن رفض للاعتراف بأن ما قبل "حرب إسناد غزّة" ليس كما بعدها وأنّ نفوذ إيران تراجع إلى حدّ كبير. لم تعد بيروت مدينة إيرانيّة على البحر المتوسّط وعاصمة عربيّة تسيطر عليها طهران. تخلّصت بيروت من السطوة الإيرانيّة، خصوصا مع خروج إيران من سوريا إلى غير رجعة وعودة سوريا دولة عربيّة لا يحكمها "الحرس الثوري".

يخوض "الثنائي" الشيعي في الوقت الحاضر على أرض لبنان حربا خاسرة سلفا. لن يكون حظه في هذه الحرب أفضل من حظه في "حرب إسناد غزّة". يعود ذلك إلى أنّه عاجلا أم آجلا، ليس أمام "الجمهوريّة الإسلاميّة" سوى الاستسلام. لن ينقذها امتلاك قرار الحرب والسلم في لبنان من الاستسلام. كذلك، لن ينقذها الهرب إلى اعتداءات على دول الخليج العربي ولا بقاء سفيرها في لبنان بصفة كونه سفيرا معتمدا لدى "الثنائي الشيعي" بدل أن يكون معتمدا رسميا لدى الجمهورية اللبنانيّة.

أسير إيران وما تمثله

الخليج ينتصر إستراتيجيّا في اختبار الحرب

المواجهة بكل كلفتها هي اللحظة التي يخرج منها الخليج أقوى

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

لم تعد الحرب الدائرة مجرد اختبار أمني عابر لدول الخليج، بل تحوّلت إلى لحظة كاشفة أعادت تعريف موقعها في الإقليم والعالم. ففي قلب هذه المواجهة برزت دول الخليج بوصفها كيانات صلبة تمتلك أدوات القوة، لا أطرافًا هشة أو تابعة كما روّجت بعض السرديات. لقد أثبتت قدرتها على الدفاع عن نفسها، وحماية مصالحها الحيوية، والحفاظ على استقرارها الاقتصادي، حتى تحت ضغط الهجمات المباشرة.

لقد أظهرت الحرب أن دول الخليج باتت تمتلك أدوات دفاع متقدمة قادرة على حماية عمقها الاقتصادي والمدني، وهو ما يعزز الثقة الداخلية والخارجية في استقرارها

والأهم من ذلك أن هذه الحرب كشفت أن الثقل الخليجي لم يعد يُقاس فقط بقدراته الدفاعية، بل بمكانته في معادلة الاقتصاد العالمي، حيث تشكّل الطاقة ورؤوس الأموال الخليجية ركيزة أساسية لاستقرار الأسواق الدولية. هذا الثقل، مقرونًا بقدرة متنامية على إدارة التوازنات السياسية والأمنية، يجعل من الخليج محورًا مرشحًا لإعادة تشكيل شبكة التحالفات الإقليمية والدولية، عسكريًا وأمنيًا واقتصاديًا.

كانت الحرب اختبارًا قاسيًا للبنية الأمنية والسياسية والاقتصادية لدول الخليج. لكنّ نتائج هذا الاختبار، حتى الآن، تشير إلى أن دولًا مثل الإمارات نجحت في إثبات قدرتها على الصمود، وترسيخ فكرة الدفاع الذاتي وعدم رهن مصير البلد لوجود المظلة الأميركية. وهذا أهم المكاسب الإستراتيجية من الحرب، التي أكدت أن استثمار دول الخليج في الاتفاقيات الدفاعية وشراء الأسلحة كان خيارًا فعالًا وضروريًا واستشرافيًا.

فقد أثبتت المنظومات الأرضية والجوية، خصوصًا في الإمارات، فاعلية كبيرة في اعتراض نسبة عالية من الصواريخ والمسيّرات الإيرانية، وهو ما حدّ من الأضرار وحال دون تحوّل الضربات إلى أزمة شاملة تمسّ البنية الاقتصادية للدولة.

هذه النتيجة لا تحمل فقط بعدًا عسكريًا، بل تعكس تحولًا نوعيًا في مفهوم الردع الخليجي. فالمعادلة القديمة التي كانت ترى في منشآت الطاقة والمدن الخليجية أهدافًا سهلة لم تعد قائمة بالوضوح نفسه. لقد أظهرت الحرب أن دول الخليج باتت تمتلك أدوات دفاع متقدمة قادرة على حماية عمقها الاقتصادي والمدني، وهو ما يعزز الثقة الداخلية والخارجية في استقرارها.

لكنّ المكسب الأكبر هو المكسب السياسي والأخلاقي الذي راكمه الخليجيون خلال هذه الحرب. فقد اتضح، بشكل يكاد يكون كاشفًا، أن جزءًا كبيرًا من الاستهداف الإيراني لم يكن موجّهًا نحو القواعد الأميركية كما يُروَّج، بل طال منشآت اقتصادية ومدنية، وفي مقدمتها منشآت الطاقة والمرافق الحيوية.

منح اهتزاز السردية الإيرانية وتناقضها دول الخليج شرعية سياسية وأخلاقية واسعة في مواجهة العدوان. فحين تُستهدف منشآت مدنية واقتصادية لا علاقة مباشرة لها بالعمليات العسكرية، يصبح الخطاب الإيراني فاقدًا للكثير من وجاهته السياسية، ويبدو الاستهداف أقرب إلى فعل انتقامي وعبثي منه إلى عمل عسكري محسوب.

ويمكن ملاحظة المكاسب السياسية الخليجية بيسر، من خلال الاتصالات الدبلوماسية التي تلقاها القادة الخليجيون، والدعم في مجلس الأمن، والتفهم الدولي الواسع للموقف الخليجي، مع مفارقة محدوديته في المحيط الإقليمي.

ومن هنا لم تعد دول الخليج تُقدّم نفسها طرفا متضررا فقط، بل طرفًا في عملية إعادة تشكيل وضع المنطقة سواء انتصر الأميركيون أم لم ينتصروا، وأيًا كانت نتائج الحرب، فإن دول الخليج ستكون طرفًا رئيسيًا في التفاهمات التي تثبّت نتائجها.

نجح الخليجيون، من خلال صمود دفاعاتهم، وخاصة بقرارهم الذكي بعدم الاشتراك في الحرب، في تبديد الصورة التقليدية التي تنظر إليهم كطرف هامشي في الحروب الإقليمية. الأميركيون كانوا يعتقدون أن الخليجيين، من دون حمايتهم، سيكونون في وضع صعب، وأنهم سيصرخون من الألم طلبًا للدعم، وهو ما لم يحصل. بل إن التصريحات الخليجية أظهرت عكس ذلك تمامًا، مؤكدة أن الوضع تحت السيطرة خليجيًا.

كانت إيران، من جهتها، تروّج لخطاب مفاده سهولة ضرب القدرات الخليجية، لكن ما حدث فعليًا لم يدعم هذا الطرح، كما لم ينجح في جرّ الخليج إلى رد فعل يمنح طهران مبررات لتكثيف هجماتها، أو لتعويض عجزها عن تحقيق "نصر" واضح على الولايات المتحدة أو إسرائيل.

ورغم أن إيران ركزت في استهدافها على الخليج، عبر توجيه أكثر من 80 في المئة من الصواريخ والمسيّرات نحوه، فإنها لم تفلح في فرض سرديتها أو تحقيق أهدافها، كما لم تنجح في إقناع العالم بأن هذه الهجمات تندرج ضمن استهداف الوجود العسكري الأميركي.

وأفرزت الحرب، في الوقت ذاته، عملية فرز إقليمي شديدة الأهمية. ففي مثل هذه اللحظات تتضح المواقف وتسقط الضبابية، ويعرف الخليجيون من وقف إلى جانبهم، ومن اختار الصمت أو المواقف الملتبسة.

ومن ناحية أخرى، ورغم حجم الاستهداف وامتناع الخليج عن الرد، فإن دوله كانت الأقل تضررًا مقارنة بحجم الدمار الذي تتعرض له إيران بفعل الضربات الأميركية والإسرائيلية، فضلًا عن موجة الاغتيالات التي طالت قياداتها السياسية والعسكرية.

كما أن إسرائيل نفسها تتعرض لهجمات صاروخية كثيفة، ما يجعل الحل التفاوضي حاجة مشتركة لجميع الأطراف، بما في ذلك الولايات المتحدة، كما تشير إلى ذلك التصريحات الصادرة عن الرئيس دونالد ترامب. غير أن أي تسوية لا يمكن أن تتم بشكل ثنائي، بل يجب أن تشمل دول الخليج كطرف رئيسي.

فمن الصعب تخيّل أي اتفاق لنهاية الحرب من دون حضور خليجي مباشر وفاعل. لقد أثبتت هذه الأزمة أن مصالح الخليج لم تعد شأنًا إقليميًا محدودًا، بل أصبحت مرتبطة مباشرة بمصالح العالم.

إن أمن الممرات البحرية، وخصوصًا مضيق هرمز، لم يعد ملفًا تفاوضيًا يمكن تجاوزه. فحرية حركة سفن النفط والغاز تمثل شريانًا حيويًا للاقتصاد العالمي، وأي اتفاق لا يتضمن التزامًا قانونيًا واضحًا بعدم المساس بهذه الحرية سيبقى اتفاقًا ناقصًا وفاقدًا للمعنى.

سيحرص الخليجيون على فرض أنفسهم طرفًا في أي اتفاق لنهاية الحرب، لأن مصالحهم هي مصالح العالم. ومن الضروري تضمين أي اتفاق التزامًا واضحًا من قبل إيران بعدم المساس بحرية حركة سفن النفط. فلا قيمة لأي اتفاق لا يؤمّن حرية تصدير النفط ويرفع اليد الإيرانية عن مضيق هرمز.

وفي هذا السياق أشار أنور قرقاش، المستشار الدبلوماسي لرئيس دولة الإمارات، إلى أن "الحل السياسي يجب أن يكون الضامن لأمن مستدام للمنطقة، لا حلول مؤقتة تعيد إنتاج عدم الاستقرار لعقود قادمة".

إن أي اتفاق أميركي – إيراني لا يأخذ في الحسبان أمن الخليج سيضع العالم أمام تحدٍ حقيقي، لأن أمن الخليج يعني أمن إمدادات النفط والغاز والأسمدة، ومصالح الشرق والغرب على حد سواء.

كما أن الأهمية الإستراتيجية المتزايدة للخليج ستعيد تشكيل الشراكات وتوزيع التحالفات إقليميًا ودوليًا. وقد منحت الحرب فرصة عملية لاختبار فاعلية الاتفاقيات الدفاعية، وأكدت الحاجة إلى تنويع الشركاء العسكريين بدل الاعتماد على طرف واحد.

أي اتفاق أميركي - إيراني لا يأخذ في الحسبان أمن الخليج سيضع العالم أمام تحدٍ حقيقي لأن أمن الخليج يعني أمن إمدادات النفط والغاز والأسمدة ومصالح الشرق والغرب على حد سواء

هذا التنويع لا يعني القطيعة مع الولايات المتحدة، بل يعكس سعيًا لبناء قدر أكبر من الاستقلالية الإستراتيجية، وتعزيز القدرة على المناورة وحماية المصالح الوطنية.

في النهاية، قد تكون الحرب قد فرضت تحديات ثقيلة على الخليج، لكنها كشفت في الوقت نفسه حجم التحول الذي شهدته المنطقة خلال السنوات الأخيرة: دفاعات أكثر صلابة، وشرعية سياسية وأخلاقية أوضح، ووعي أعمق بطبيعة التحالفات.

لهذا، يبدو أن الخليج لا يمرّ فقط بمرحلة صمود، بل بمرحلة إعادة تأسيس لموقعه الإقليمي والدولي. وما بعد الحرب، على الأرجح، لن يكون كما قبلها. بل ربما تكون هذه المواجهة، بكل كلفتها، هي اللحظة التي يخرج منها الخليج أقوى.

العرب
الإثنين 2026/03/30
السنة 48 العدد 13771

الشيوعي السوداني بين خطاب الثورة ومفارقات الممارسة

د.عبدالمنعم همت
كاتب سوداني

في السياسة لا تُقاس المواقف بما يُقال عنها، وإنما بما تتركه من آثار في الواقع. الأحزاب التي ترفع شعارات كبرى عن التغيير الجذري تُختبر في لحظات القرار، حين تُجبر على الاختيار بين المبدأ كما يُصاغ نظريًا والممارسة كما تفرضها الوقائع. في تلك اللحظة ينكشف الاتساق أو يتبدد، ويتحول التاريخ إلى مرآة حادة تعكس ما حاول الخطاب إخفاءه.

الحزب الشيوعي السوداني يقف بين خطاب ثوري مرتفع وممارسات متناقضة، حيث تكشف التجارب التاريخية عن فجوة عميقة بين الشعارات والواقع السياسي الفعلي

الحزب الشيوعي السوداني يقدم مثالًا واضحًا على هذا التوتر بين القول والفعل. ظل الخطاب مرتفعًا، صداميًا، مشبعًا بمفردات الثورة والقطيعة مع السلطة، بينما تكشف محطات الممارسة عن مسار أكثر تعقيدًا، تتداخل فيه المشاركة مع المعارضة، والتكيف مع الرفض.

إذا عدنا إلى تجربة حكم الفريق إبراهيم عبود، نجد أن الحزب قرر خوض انتخابات المجلس المركزي في ظل نظام عسكري مغلق. تلك المشاركة لم تكن مجرد خطوة إجرائية، بل كانت قبولًا بالعمل داخل بنية سلطوية سعت إلى إضفاء شرعية على نفسها عبر أدوات شكلية. السؤال الذي يفرض نفسه هنا: كيف يُبرر هذا الخيار داخل خطاب يرفع شعار المواجهة مع الأنظمة العسكرية؟

ثم تأتي محطة انقلاب مايو 1969، حيث ارتبط الحزب بتجربة الحكم الجديدة في بداياتها. هذه اللحظة لا يمكن عزلها عن سياق البحث عن موقع داخل السلطة، حتى وإن تم ذلك تحت شعارات تقدمية. التجربة انتهت بصدام لاحق، غير أن لحظة التقاطع الأولى تظل قائمة في الذاكرة السياسية.

وفي عهد نظام الإنقاذ يعود المشهد بصيغة أخرى. الحزب شارك في البرلمان رغم طبيعته غير المنتخبة، وقَبِل بوجود ممثلين له داخل مؤسسة تعكس ذروة السيطرة السلطوية. التبرير كان إيصال الصوت إلى الجماهير من داخل البرلمان، غير أن السؤال الجوهري ظل معلقًا: أي صوت يمكن أن يصل من داخل مؤسسة محكومة بقوانين السلطة وأجهزتها؟

هذه المحطات التاريخية لا تقف عند الماضي. في الحاضر تتكرر أنماط مشابهة بصيغ مختلفة. تشكيل وفد من الحزب لمقابلة وزير البنى التحتية في عطبرة، وتقديم مقترحات لحل أزمة المياه، يكشفان عن استعداد للتعامل المباشر مع سلطة قائمة. اللقاء يمكن قراءته من زاوية خدمية، غير أن القراءة السياسية ترى فيه مؤشرًا على قبول مبدأ التواصل مع بنية السلطة دون تفكيكها أو مساءلتها بصورة جذرية.

المفارقة أن هذا الانفتاح على السلطة يقابله تشدد في الموقف من قوى مدنية أخرى. خلال الفترة الانتقالية اتجه خطاب الحزب نحو التصعيد في مواجهة حكومة عبدالله حمدوك، ولم يتبلور خط واضح يجمع بين النقد والدفاع عن المسار المدني. بدلًا من ذلك تصاعدت لغة التخوين والتشكيك، مما ساهم في إضعاف الحاضنة السياسية للمرحلة الانتقالية، ورفع الحزب الشيوعي شعار إسقاط حكومة حمدوك.

هذا التباين بين القول والفعل يضعف الثقة الشعبية ويجعل الحزب أسير ازدواجية مستمرة تتحرك بين المعارضة الجذرية والانخراط الجزئي داخل بنية السلطة القائمة

هنا يبرز التناقض في صورته الأكثر وضوحًا؛ حزب شارك في مؤسسات سلطوية مغلقة تحت مبررات متعددة، يرفض الانخراط في تجربة انتقالية مفتوحة، ويرفع شعار إسقاطها دون تقديم بديل عملي متماسك. هذا التباين لا يمكن تفسيره بالظروف وحدها، لأنه يعكس نمطًا في التفكير السياسي يتعامل مع السلطة وفق موقع الحزب منها، لا وفق طبيعتها.

الأمر يتجاوز حدود الممارسة ليمتد إلى الخطاب. استخدام مفردات التخوين في مواجهة الخصوم المدنيين يضع الحزب في موقع أخلاقي هش حين يُستدعى تاريخه في التعامل مع أنظمة أكثر قسوة. الخطاب الذي لا ينسجم مع الممارسة يفقد قدرته على الإقناع، لأن الذاكرة السياسية لا تُمحى بالشعارات.

وفي سياق آخر تبرز مواقف الحزب الإقليمية التي تُقرأ أحيانًا في إطار اصطفافات أيديولوجية تتجاوز الواقع السوداني المباشر. ففي أكثر من موقف أعلن الحزب دعمه لحكومة "الولي الفقيه". هذه المواقف تفتح باب التساؤل حول مدى ارتباط الخطاب السياسي بتحولات المجتمع، أو استمرار تحركه داخل منظومات فكرية قديمة لا تعكس تعقيدات اللحظة الراهنة.

فكر ثوري وممارسات متناقضة

المحصلة أن المشكلة ليست في موقف واحد أو مرحلة محددة، إنما في تكرار نمط من التباين بين الخطاب والممارسة. هذا التباين يضعف الثقة، ويجعل الحزب يبدو كأنه يتحرك بين موقعين دون أن يستقر في أحدهما: موقع المعارضة الجذرية، وموقع الفاعل داخل بنية السلطة.

السياسة في جوهرها علاقة مع المجتمع، وهذه العلاقة تقوم على الوضوح والاتساق. حين يغيب الاتساق، يتحول الخطاب إلى صوت مرتفع بلا أثر عميق. القوة السياسية الحقيقية لا تُقاس بحدة اللغة، وإنما بقدرتها على تحويل الموقف إلى فعل متماسك.

يبقى السؤال مفتوحًا: هل يستطيع الحزب أن يعيد قراءة تجربته بعيدًا عن التبرير، وأن يردم الفجوة بين ما يقوله وما يفعله؟ أم يستمر هذا التوتر بوصفه سمة ملازمة لمساره السياسي؟

هذا السؤال لا يخص الحزب وحده، إنما يخص معنى السياسة نفسها في السودان، في لحظة تاريخية تبحث فيها البلاد عن توازن جديد بين الشعارات والواقع.

ازدواجية الإعلام في زمن الصراع

عمر بن داود
كاتب مغربي

في عالم الإعلام المعاصر لم يعد نقل الخبر عملية بريئة أو محايدة كما كان يُروَّج له يومًا، بل أصبح جزءًا لا يتجزأ من الصراع السياسي، تُعاد من خلاله صياغة الوقائع، وتُنتقى زوايا الرؤية بما يخدم سرديات بعينها. وفي قلب هذا المشهد المعقّد تبرز قنوات مثل "الجزيرة" و"العربي تي في" كنموذج مثير للجدل لما يمكن تسميته بـ"الازدواجية الإعلامية"، خاصة في تغطية الملفات المرتبطة بإيران ودورها الإقليمي، حيث يبدو للمتابع أن هناك انفصالًا واضحًا بين الوقائع الميدانية وبين طريقة تقديمها وتحليلها، وهو ما يطرح تساؤلات جوهرية حول الخلفيات الحقيقية لهذا الخطاب الإعلامي: هل هو نابع من قناعات أيديولوجية، أم من حسابات سياسية، أم من مزيج معقد بين الاثنين؟

إن المتابع لتغطية هذه القنوات يلاحظ ميلًا واضحًا إلى تقديم الأحداث المرتبطة بإيران ضمن إطار "المواجهة" أو "التوازن الإقليمي"، بدل توصيفها ضمن سياقها الكامل الذي يشمل التدخلات العسكرية غير المباشرة ودعم الفاعلين المسلحين في أكثر من ساحة عربية. هذا التوجه يخلق انطباعًا لدى جزء من الجمهور بأن هناك نوعًا من التخفيف أو إعادة التأطير المتعمد لدور طهران، مقابل تشديد أكبر على أخطاء خصومها. وهذه ليست مسألة تقنية في التحرير، بل خيار تحريري يعكس رؤية معينة للعالم ولتوازناته، فالإعلام هنا لا يكتفي بنقل الحدث، بل يشارك في إنتاج معناه.

غير أن تفسير هذه الازدواجية لا يمكن اختزاله في عامل واحد. فالبعض يميل إلى إرجاعه إلى ما يُسمّى "التعلل الإسلامي"، أي محاولة بعض هذه المنصات تقديم خطاب يُراعي الحساسيات المرتبطة بالهوية الإسلامية، أو يتجنب الانخراط في خطاب طائفي مباشر، خاصة في سياق صراع تتداخل فيه الأبعاد المذهبية بشكل واضح. غير أن هذا التفسير، رغم وجاهته الجزئية، يظل قاصرًا عن الإحاطة بالصورة الكاملة، لأن الخط التحريري لهذه القنوات لا يُظهر دائمًا نفس الحذر في ملفات أخرى، ما يعني أن المسألة تتجاوز الاعتبارات الدينية إلى حسابات أكثر براغماتية.

الازدواجية الإعلامية بين الجزيرة والعربي تكشف كيف يتحول الخبر من واقعة محايدة إلى أداة سياسية تُعيد صياغة السرديات وتوجّه وعي الجمهور العربي

في المقابل، يبرز عامل السياسة الخارجية كعنصر حاسم في فهم هذا التوجه. فالقنوات الكبرى في المنطقة، مهما رفعت من شعارات الاستقلالية، تظل مرتبطة بشكل أو بآخر بالبيئة السياسية التي تنتمي إليها، وهو ما ينعكس على أولوياتها التحريرية وزوايا معالجتها للأحداث. وهنا يصبح الإعلام امتدادًا غير مباشر للسياسة، أو على الأقل متقاطعًا معها، بحيث يتم إبراز بعض القضايا وتهميش أخرى، ليس فقط بناءً على أهميتها الموضوعية، بل وفق ما يخدم رؤية أوسع تتعلق بالموقع الإقليمي والدور السياسي.

كما أن هناك بعدًا آخر لا يقل أهمية، يتعلق بطبيعة الجمهور المستهدف. فهذه القنوات لا تخاطب جمهورًا واحدًا متجانسًا، بل جمهورًا عربيًا واسعًا ومتنوعًا، يحمل حساسيات سياسية وطائفية مختلفة. وهو ما يدفعها أحيانًا إلى اعتماد خطاب مركّب، يحاول الجمع بين روايات متعددة، أو على الأقل تجنب الصدام المباشر مع بعضها. وهذا السعي إلى "التوازن الظاهري" قد يتحول في كثير من الأحيان إلى ازدواجية فعلية، حيث يتم تقديم نفس الحدث بوجهين مختلفين، أو على الأقل بنبرة تختلف باختلاف السياق.

ولا يمكن إغفال البعد المهني في هذا النقاش، إذ إن جزءًا من الإشكال يرتبط بطبيعة العمل الإعلامي نفسه في زمن السرعة والتنافس، حيث يتم أحيانًا تغليب الإثارة على الدقة، والسردية على التحليل، ما يؤدي إلى اختزال الصراعات المعقدة في ثنائيات مبسطة: منتصر ومهزوم، مقاومة وعدوان، نفوذ وسيادة. وهي ثنائيات قد تبدو جذابة للجمهور، لكنها تُخفي تحتها طبقات عميقة من التعقيد لا يتم التطرق إليها بالقدر الكافي.

من هنا، فإن الحديث عن "ازدواجية إعلامية" لا ينبغي أن يكون مجرد اتهام أخلاقي، بل مدخلًا لفهم أعمق لكيفية اشتغال الإعلام في السياقات السياسية المعقدة، حيث تتداخل الأيديولوجيا مع المصالح، والهوية مع الاستراتيجية، والمهنية مع الضغوط المختلفة. وفي هذا الإطار تبدو قنوات مثل "الجزيرة" و"العربي تي في" جزءًا من منظومة أوسع، تعكس تناقضات المنطقة بقدر ما تساهم في إعادة إنتاجها.

وفي النهاية، يبقى السؤال الحقيقي ليس فقط: لماذا تتبنى هذه القنوات هذا الخطاب؟ بل أيضًا: كيف يمكن للمشاهد العربي أن يتعامل مع هذا الإعلام بوعي نقدي، يُمكّنه من التمييز بين الخبر وتحليله، وبين الوقائع وتأطيرها، وبين الحقيقة كما هي، والصورة كما تُعرض؟ لأن الرهان، في نهاية المطاف، لم يعد على من يملك المعلومة، بل على من يملك القدرة على تفسيرها وتوجيهها.

تساؤلات جوهرية حول الخلفيات الحقيقية لهذا الخطاب الإعلامي

كيف فرضت أميركا نفسها على العالم؟

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

أميركا، التي تتشكل من خمسين ولاية، تحكم العالم بمسوغات تزعم أنها مولودة من رحم القانون الدولي، وتستمد شرعية أفعالها من هيئة الأمم المتحدة. هكذا بات الوضع الأميركي في حالة من الخلل على صعيد التكوين النفسي للشخصيات التي تدير الحكم اليوم، والتي دخلت البيت الأبيض من قبل.

أميركا لم تكتف بالقوة العسكرية والاقتصادية بل وظّفت الإعلام والفكر والدعاية لتسويق نفسها قوة عالمية تفرض رؤيتها على الشعوب والمجتمعات

يقول الدكتور سعيد اللاوندي في كتابه "ثقوب في البيت الأبيض الأميركي" إن ثمة "أميركتين": الأولى أميركا الشعارات النظرية الرنانة التي تملأ الدنيا ضوضاء، هدفها الترويج لأفكار الماغنا كارتا ووثيقة حقوق الإنسان، والثانية أميركا الواقع والممارسة التي تقف على طرفي نقيض مع الأولى. هناك دليل صارخ يفضح أميركا جهارًا نهارًا منذ نشأتها حتى اليوم، بدءًا من اضطهاد الزنوج وسكان القارة الأصليين، وانتهاء بالغزو الفكري والاستعمار تحت نظرية "الضربة الاستباقية" المجبولة بالكذب والنفاق. هذا اللون من الاستعمار المباشر وضع أميركا تحت المحك، حيث سقطت ورقة التوت عن خبث الأسلوب الذي انتهجه حكامها بمنظار الحقد الأعمى، واستغلالهم لأبشع صور القهر وامتصاص دماء الشعوب ومقدراتها. وبعدها جاء مبدأ مونرو المتقوقع على نفسه ليرسم سياسته الخبيثة، لتنطلق أميركا بعدها للاستحواذ على العالم، بدايةً بحبس سياستها الخارجية في صندوق زجاجي، ليكون شاهدًا ومشهودًا بفعل حرارة الأنانية وحب النفس.

لقد كُسر زجاج الصندوق منذ أن بدأ فرانكين بنجامين يبحر بخياله بعيدًا بعدما رأى خطر اليهود على كيان بلاده الوليد أخلاقيًا وسياسيًا واقتصاديًا. هذه "التقية الأميركية" شرعت تطفو على السطح بعد الحرب العالمية الثانية واضمحلال كبرى دول أوروبا وقتها، بريطانيا وفرنسا. بعدها ارتدت أميركا ثوبًا سياسيًا جديدًا، هو النظر إلى أبعد من ولاياتها، فشرعت عيناها تتطلعان إلى المحيطات والبحار، وإلى بلاد لم تطأها من قبل، كما تتطلع اليوم إلى الممرات البحرية، خصوصًا بعد حربها مع إيران. لكن الشيوعية بعد القيصرية كانت لها بالمرصاد في بعض المناطق الغنية بالنفط والدول الضعيفة ذات المواقع الجغرافية المهمة.

بدأت أميركا سياستها بمنافسة بريطانيا المهزومة بعد الحرب العالمية الثانية في مستعمراتها، وفرنسا الجريحة في ما تبقى لها من مناطق نفوذ في أفريقيا وآسيا. خرجت فرنسا من فيتنام لتحل محلها الولايات المتحدة، بهدف التضييق على الصين وتدمير الاتحاد السوفييتي السابق. من هنا ظهرت المنافسة الشديدة، وتحرك الاتحاد السوفييتي لدعم بعض الدول المضطهدة ضد التحرك الأميركي، وبالأسلوب نفسه عملت أميركا، فبات العالم في قطبين لا ثالث لهما، حتى قضى الله أمرًا كان مفعولًا. شرعت أميركا تصول وتجول في العالم، وحملت شعار حقوق الإنسان وحرية الكلمة والديمقراطية لإيهام الشعوب بأن الطريق الوحيد للخلاص من أنظمة الاستبداد وغير الموالية لها هو عبر هذه الأقانيم الثلاثة. وتخلصت من نوريغا تاجر المخدرات بدوافع حماية حقوق الإنسان، وتخلت أيضًا عن إدوارد شيفاردنادزه بالطريقة نفسها، وتركت مبارك خلف القضبان. هذا هو الحال الأميركي.

موجز القول: لقد فرضت الولايات المتحدة نفسها قوة عالمية منفردة مهيمنة على العالم بعد سقوط جدار برلين وانهيار الثنائية القطبية، ومآسي أحداث هجمات 11 سبتمبر 2001. ما كان لأميركا أن تسيطر على العالم بهذا الشكل الكبير بالاعتماد فقط على القوة العسكرية والاقتصادية. لقد اجتهدت في السعي لأن يرافق ذلك تسويق إعلامي وفكري ودعائي ضخم عبر مئات المفكرين ونجوم الدعاية ومخابر البحث والإقناع في مختلف التخصصات، من السينما إلى الرياضة، انتهاء بمخابر البحث الأكاديمي. من بين هؤلاء نذكر الكاتب الصحافي توماس لورن فريدمان الذي أصدر كتابين مهمين كان لهما أثر كبير في إقناع ملايين البشر بأحقية أميركا في قيادة العالم، وهما "سيارة ليكساس وشجرة الزيتون: محاولة لفهم العولمة"، وكتاب "العالم المسطح". كتابات لا تزال إلى اليوم -وكاتبها- تملأ الدنيا وتشغل الناس لمصلحة الهيمنة الأميركية على العالم.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2026/03/30
السنة 48 العدد 13771

«ثلاثة مكسيك»: ثلاث حقب، ثلاث لغات، وثلاث طرائق في المقاومة

لو كليزيو يعيد التفكير في علاقتنا بالتاريخ والهوية والأدب

يواصل جان-ماري غوستاف لو كليزيو في كتابه «ثلاثة مكسيك» مساءلة التاريخ والهوية خارج القوالب الجاهزة، مقدّمًا رؤية فكرية تتجاوز السرد التقليدي نحو تفكيك المعنى وإعادة تركيبه. عبر ثلاث شخصيات مفصلية، ينفتح النص على أسئلة المعرفة والسلطة والذاكرة، في قراءة أدبية عميقة للتجربة الإنسانية المكسيكية.

الطيب ولد العروسي
كاتب جزائري

ليس جديدًا على جان-ماري غوستاف لو كليزيو أن يربك أفق انتظار القارئ التقليدي للرواية، بوصفها حكاية مكتملة العناصر؛ فمشروعه الأدبي، منذ رواية "المحضر"، يتجاوز السرد إلى مساءلة العالم نفسه.

في كتابه الجديد "ثلاثة مكسيك"، الصادر عن منشورات "غاليمار" (144 صفحة)، لا يقدّم لو كليزيو دراسة تاريخية بالمعنى الأكاديمي، ولا سيرة أدبية تقليدية، بل "يقترح تأمّلًا فكريًا في معنى الهوية المكسيكية، عبر ثلاثة مسارات إنسانية شكّلت، كلٌ بطريقتها، وعي البلاد بذاتها".

مواجهة السرديات الكبرى

الكتاب ليس عن المكسيك بوصفها جغرافيا، بل عن المكسيك "بوصفها تجربة تاريخية وروحية وثقافية مركّبة". ومنذ الصفحات الأولى، يتبيّن أن المشروع يندرج ضمن "نقد السرديات الكبرى التي تدّعي امتلاك الحقيقة الشاملة". فلو كليزيو لا يثق في الرواية الرسمية للتاريخ، ويرى أن التاريخ الرسمي "يعجز عن قول الحقيقة كاملة لأنه يُكتب من زاوية السلطة. ومن هنا، يصبح الأدب بديلًا معرفيًا، لا لأنه ينفي التاريخ، بل لأنه يوسّع أفقه ويكشف ما أقصي منه".

يقوم البناء الفكري لرواية "ثلاثة مكسيك" على تفكيك الرؤية الخطية للتاريخ التي تقسمه إلى مراحل متعاقبة: ما قبل الاستعمار، ثم الاستعمار، ثم الحداثة. بدل هذا التقسيم، يستدعي لو كليزيو المخيال المكسيكي القديم، حيث الزمن دائري تحكمه "الشموس" المتعاقبة، "في تعاقب كوني يجعل التاريخ سلسلة من الانبعاثات والانهيارات".

هذا التصور يسمح بفهم التكرار المأساوي في التجربة المكسيكية: الغزو، فالمقاومة، فالثورة، فإعادة إنتاج السلطة بأشكال جديدة. في هذا السياق "لا يصبح الأدب مجرد مرآة للواقع، بل أداة مقاومة له، أو شكلًا من أشكال إعادة كتابة المصير".

اختيار سور خوانا إينيس دي لا كروث (1651 – 1695)، وخوان رولفو (1917 – 1986)، ولويس غونثالث إي غونثالث (1925 – 2003) ليس اعتباطيًا، بل هو اختيار ثلاث لحظات مفصلية في تشكّل الهوية المكسيكية: "لحظة الاستعمار، ولحظة ما بعد الثورة، ولحظة ما بعد الأيديولوجيات الكبرى. ثلاث حقب، ثلاث لغات، وثلاث طرائق في مقاومة التمركز السلطوي".

وفي قراءة لو كليزيو لتجربة سور خوانا إينيس دي لا كروث (1651 – 1695)، "لا يتقدّم البعد الجمالي وحده، رغم أهمية الأسلوب الباروكي في شعرها، بل يحتلّ البعد المعرفي والسياسي موقع الصدارة". لأن اختيارها الدير لم يكن خضوعًا للسلطة الدينية، بل حيلة تاريخية "للانفلات من مجتمع استعماري أبوي لا يعترف بحق المرأة في التفكير".

يقرأ لو كليزيو نصوصها بوصفها فضاءً للتهجين الثقافي: "فهي تتقن لغة المستعمر، لكنها تُدخل إليها عناصر محلية وإيقاعات شعبية وإحالات هندية، بما يؤسس لملامح هوية مكسيكية مبكرة". هنا تصبح الكتابة فعل مقاومة هادئا يزعزع البنية المعرفية للسلطة من الداخل.

أما إسكاتها في نهاية حياتها، فلا يُعرض كحادثة شخصية، بل كحدث رمزي "يكشف حدود النظام الاستعماري ذاته. الصمت، في هذه القراءة، ليس هزيمة، بل فضيحة أخلاقية تفضح خوف السلطة من الفكر الحر".

مع خوان رولفو (1917 – 1986)، ينتقل لو كليزيو من سؤال المعرفة إلى سؤال المعنى. فمكسيك القرن العشرين، الخارجة من الثورة ومن الحروب الأهلية، "فقدت يقينها السردي القديم. لذلك تبدو لغة رولفو مقتضبة، متكسّرة، موحية بالصمت أكثر مما هي قائمة على التصريح، كما لو أنها صدى لعالم فقد تماسكه".

في قراءته لرواية "بيدرو بارامو"، لا يرى لو كليزيو عملًا سياسيًا مباشرًا، بل نصًا عن المكان بوصفه ذاكرة ميتة. القرية ليست مجرد خلفية للأحداث، "بل كائن يحتفظ بأصوات الموتى ويقاوم النسيان. الواقعية السحرية هنا ليست حيلة أسلوبية، بل تعبير طبيعي عن رؤية فلاحية للعالم، حيث يتداخل الأحياء والأموات، ويتجاور الماضي والحاضر في نسيج واحد".

أما صمت رولفو بعد عمله الأشهر فيقرأه لو كليزيو "بوصفه انسحابًا أخلاقيًا من سوق الأدب، ورفضًا لتحويل الألم التاريخي إلى سلعة ثقافية". وهكذا يعود الصمت، كما في تجربة سور خوانا، علامة دالّة في التاريخ المكسيكي.

يمثل لويس غونثالث إي غونثالث (1925 – 2003) الوجه الثالث للمكسيك: مكسيك ما بعد الأيديولوجيات الكبرى؛ "ففي زمن كانت فيه النظريات الشمولية حيث تهيمن على الكتابة التاريخية"، اختار الانطلاق من قرية واحدة لإعادة التفكير في معنى الحدث التاريخي.

يرى لو كليزيو في هذا الخيار فعلًا سياسيًا هادئًا يقاوم التعميم المجرد الذي يحوّل البشر إلى مفاهيم. فالتاريخ، "حين يُكتب من الأسفل، يعيد الاعتبار للأفراد، وللذاكرة الشفوية، وللتفاصيل الصغيرة التي تتجاهلها الدولة المركزية. إنه تاريخ ينحاز إلى اليومي، إلى الهامشي، وإلى ما لا تلتقطه السرديات الكبرى".

ويربط لو كليزيو هذا التصور بسياق عالمي معاصر، حيث يؤدي "التعميم الكوني إلى الاقتلاع وفقدان الجذور. في المقابل، يقدّم غونثالث نموذجًا لمعارف متجذرة في الأرض، تعيد وصل الإنسان بمحيطه وتاريخه".

لو كليزيو يقترح قراءة تتجاوز الجغرافيا نحو الذاكرة والمعنى

ثلاثة أشكال للمقاومة

في خاتمة "ثلاثة مكسيك" تتضح البنية الرمزية للعمل: سور خوانا إينيس دي لا كروث تمثل مقاومة المعرفة، وخوان رولفو مقاومة اللغة والصمت، ولويس غونثالث إي غونثالث "مقاومة التعميم عبر المحلي. ثلاث طرائق في الدفاع عن الكرامة الإنسانية في وجه السلطة، سواء كانت دينية أو سياسية أو أيديولوجية".

بهذا المعنى لا يبدو الكتاب عن المكسيك وحدها، بل أصبحت رواية "ثلاثة مكسيك" بمثابة "بيان فكري يتجاوز الجغرافيا.

> دي لا كروث تمثل مقاومة المعرفة، وخوان رولفو مقاومة اللغة والصمت، وإي غونثالث مقاومة التعميم عبر المحلي

إنه دعوة إلى إعادة التفكير في علاقتنا بالتاريخ، وبالهوية، وبالأدب. في زمن تتصاعد فيه النزعات التوحيدية"، حيث يذكّرنا لو كليزيو بأن الخلاص لا يأتي من الخطابات الكبرى، بل من الإصغاء إلى "الأصوات الصغيرة، وإلى الأماكن المنسية، وإلى الإنسان في هشاشته".

> الكتاب ليس عن المكسيك بوصفها جغرافيا بل هو عن المكسيك بوصفها تجربة تاريخية وروحية وثقافية مركّبة

«موت مع مرتبة شرف»: رواية تفكك السلطة وتعيد بناء الذات

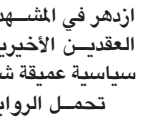

ياسين أرحال
كاتب مغربي

تعد رواية "موت مع مرتبة شرف" للكاتب جمال الحيان عملاً سردياً مكثفاً يندرج ضمن تيار "الأدب المقاوم" الذي ازدهر في المشهد الثقافي العربي خلال العقدين الأخيرين، متأثراً بتحولات سياسية عميقة شهدتها المنطقة.

تحمل الرواية، الصادرة عن الدار العربية للعلوم ناشرون سنة 2025، عنواناً يحيل إلى مفارقة كبرى، إذ يجمع بين الموت بوصفه نهاية الحياة و"مرتبة الشرف" بوصفها قيمة سامية، ليشكل هذا المزيج إشكالية مركزية سيعمل النص على تفكيكها وإعادة تركيبها عبر فصوله المتعددة.

يقع العمل في ثلاثة وعشرين فصلاً، تتوزع بين السرد الواقعي والتداعي الذهني والتأمل الفلسفي، ليشكل نسيجاً سردياً معقداً، يعبر عن رؤية كونية متكاملة تسعى إلى تفكيك آليات السلطة بمختلف تجلياتها، وإعادة بناء مفهوم الذات في زمن فقدت فيه القيم الإنسانية قيمتها.

هذا الوعي الميتالغوي يضع النص في مواجهة مع ذاته، إذ يستخدم اللغة لنقد اللغة، ويكتب ضد الكتابة. إنها معضلة الكاتب الذي يدرك محدوديتها أداته لكنه لا يملك سواها. ولهذا يتحول الفأر، الذي يأكل الأوراق في الفصل الرابع عشر، إلى رمز مقلق: هو الذي يحول الأفكار إلى غذاء مادي، ويفضح وهم الخلود الذي تسعى إليه الكتابة.

يقول الفأر ساخراً، في حوار يحمل نقداً ذاتياً قاسياً للمثقف العربي، "كم من إنسان منكم يلوك الكلمات في فمه، يرددها كالببغاء بلا وعي حقيقي، يميل رأسه متظاهراً بالفهم العميق، ثم يلفظها كما دخلت، دون أن تترك أي أثر في روحه أو عقله؟ على الأقل، أنا صادق فيما أفعل وأستفيد غذائياً مما ألتهم من فكر". هذا الحوار يقوم بنقد المثقفين الذين يرددون الشعارات دون وعي، ويتجاوزه إلى نقد فكرة الخلود التي تسعى إليها الكتابة.

فالفأر الذي يأكل الأوراق هو النقد المادي للكتابة، هو التذكير بأن الأفكار تموت كما يموت الجسد، وأن ما يظنه الكاتب خلودا قد لا يكون سوى طعام عابر لكائن صغير لا يعرف قيمة ما يأكل.

التفكيك والمقاومة الهادئة

تبدأ الرواية بتفكيك المفهوم التقليدي للحرية، مقدمة إياه وعياً جديداً بوجوده. فالراوي، الذي يمثل الصوت الداخلي المتمرد، يكتب من أعماق السجن الذي هو سجن الجسد أولاً، ثم سجن الذاكرة واللغة والوعي ثانياً. لكن المفارقة المركزية تكمن في أن هذا السجن هو سجن ناعم، سجن ورقي وإلكتروني، سجن من الإشعارات الرسمية والتعديلات الطفيفة في عقود العمل.

يكتب الراوي في مقطع كاشفاً عن التحول العميق في آليات القمع: "لم يعد الناس يُساقون إلى مصيرهم بالسياط والقيود، بل بالأوراق المختومة بأختام رسمية فخمة، بالبريد الإلكتروني ذي الرأسية الأنيقة، بتعديلات طفيفة تظهر كحواش صغيرة في عقود العمل، بإشعارات موقّعة تصل في منتصف الليل تعلمهم بهدوء مقيت أن منازلهم لم تعد ملكاً لهم، وأن وظائفهم لم تعد ضرورية للنظام الجديد".

هذا التحول من العنف المادي إلى العنف الرمزي، من السجن الحديدي إلى السجن الورقي، يكشف عن طبيعة السلطة في المرحلة الراهنة، سلطة لا تحتاج إلى إظهار عضلاتها لأنها تمكنت من إقناع المحكومين بأن لا خيار لهم سوى الانصياع، وأن الأسئلة غير مجدية، وأن التفكير العميق يضر بالصحة النفسية، وأن النظام أعقل وأذكى وأقدر من جميع الأفراد.

يتجلى هذا التفكيك بشكل أعمق في حوارات الراوي مع الكائنات الحكيمة التي تؤثث عالمه الانفرادي: الغراب الذي يمثل الحكمة النبوية والذاكرة الجماعية، والعنكبوت الذي يمثل الفلسفة المتشككة والوعي بحدود الفعل الإنساني، والفأر الذي يمثل النقد المادي للكتابة باعتبارها نشاطاً نخبوياً منفصلاً عن الحياة.

في حواره مع العنكبوت يواجه الراوي سؤالاً قاسياً يفكك وهم الكتابة بوصفها فعلاً مقاوماً بحد ذاته. يقول العنكبوت "أنت تكتب هرباً من مواجهة الحياة!". هذه الجملة تفكيك للموقف التقليدي الذي يقدس الكاتب بوصفه بطلاً واعياً يقاوم بالكلمة. لكن المفارقة تتضح عندما يتابع العنكبوت حديثه عن فلسفته الخاصة: "أنا أصنع شباكي وأنتظر بصبر جميل. تلك هي فلسفتي الكاملة، ولا أحتاج لأكثر منها. أنتظر بسكينة حتى تأتي الفريسة، لا ألحقها في سعار، لا أركض خلفها في لهفة، لا أتساءل بقلق: لماذا تتأخر عني؟".

هذا الانتظار الصبور، الذي يبدو سلبياً من زاوية النظر التقليدية، يتحول في سياق الرواية إلى شكل من أشكال المقاومة الهادئة، مقاومة تدرك حدودها ولا تنخدع بأوهام البطولة. الراوي والعنكبوت، رغم اختلاف موقعهما، يشتركان في الانتظار: أحدهما ينتظر فريسته، والآخر ينتظر تغييراً لا يأتي. لكن الفرق بينهما، كما يوضح العنكبوت، هو أن الأول يدرك طبيعته وحدوده، بينما الثاني ما زال يحاول خداع نفسه بأوهام البطولة.

وتعمل الرواية كذلك على تفكيك اللغة بوصفها أداة للمعرفة والتواصل، لتكشف عن طبيعتها الإشكالية. فاللغة شبكة من العلامات التي يحيل بعضها إلى بعض في انغلاق دلالي لا يفضي إلى حقيقة نهائية. يكتب الراوي وهو يستحضر وعيه الميتالغوي: "الكلمات ليست سوى شباك متقنة النسج، تظنها تحت سيطرتك، تتوهم أنك صانعها، لكنها في الحقيقة تصطادك أنت قبل أن تصطاد أي فكرة أخرى".

يقول الفأر ساخرا، في حوار يحمل نقداً ذاتياً قاسياً للمثقف العربي، "كم من إنسان منكم يلوك الكلمات في فمه، يرددها كالببغاء بلا وعي حقيقي، يميل رأسه متظاهراً بالفهم العميق، ثم يلفظها كما دخلت، دون أن تترك أي أثر في روحه أو عقله؟ على الأقل، أنا صادق فيما أفعل وأستفيد غذائياً مما ألتهم من فكر". هذا الحوار يقوم بنقد المثقفين الذين يرددون الشعارات دون وعي، ويتجاوزه إلى نقد فكرة الخلود التي تسعى إليها الكتابة.

> الرواية يمكن قراءتها كشهادة ميلاد لذات جديدة، ذات تعي انكساراتها وتتقبل هزائمها، لكنها تختار أن تواصل السير

الموت طريق ولادة

تتأسس الرواية على ثنائية مركزية تمثل قلب بنيتها السردية: حضور الشخصيات عبر غيابها، وغيابها عبر حضورها. عبدالله، الشخصية المحورية التي يردد الراوي اسمها باستمرار، لا يظهر إلا من خلال ذاكرة الراوي ومن خلال استحضار رفاقه الآخرين. لكن غيابه يحضر بقوة أكبر من حضور أي شخصية أخرى، وكأن الرواية بأكملها تدور في فلك هذا الغائب الذي صار مركزاً للمعنى.

هذه المفارقة تعكس أزمة الهوية في زمن الاستبداد، حيث يصبح الغائب هو المعيار، والحاضر هو الهامش. يكتب الراوي في لحظة تأمل: "الغراب ليس مجرد طائر عابر، بل كان فكرة، كان ظلاً لما حاولت نسيانه، كان المرآة التي أعادت لي صورتي كما هي، دون تزييف، دون تجميل".

يمكن قراءة الرواية كشهادة ميلاد لذات جديدة، ذات تعي انكساراتها وتتقبل هزائمها، لكنها تختار أن تواصل السير رغم كل شيء؛ أي ولادة تخرج من رحم الموت والانحلال، من وعي الهزيمة وإدراك الحدود.

ولعل هذه هي أعمق دلالات العنوان: "موت مع مرتبة شرف". فالموت مع مرتبة الشرف، أي الموت من أجل قيمة سامية، قد يكون الطريق الوحيد لولادة جديدة، ولو كانت هذه الولادة متعثرة، لكنها تحمل في طياتها ذاكرة الحرية التي لن تموت رغم كل محاولات قتلها. وهكذا، تتحول الرواية من شهادة موت إلى شهادة ميلاد، ومن وثيقة هزيمة إلى تأسيس أمل جديد.

مقاومة ذاتية للقمع (لوحة للفنان إسماعيل الرفاعي)

كتب التنمية البشرية تحت المجهر: هل تصنع وعيا أم تعمق وهما؟

تطوير الذات يتأرجح بين الحاجة الإنسانية واستغلال السوق

في عالم سريع التحول، لم تعد المعرفة تبنى بتأن، بل تستهلك في صور مختزلة وسريعة عبر وسائل التواصل. هنا نشأت صناعة تطوير الذات، التي تبيع الأمل أكثر مما تقدم الفهم. وبين الحاجة الإنسانية إلى الطمأنينة وضغط الواقع، يصبح السؤال: هل نبحث عن الحقيقة، أم مجرد وهم مؤقت؟

حميد عقبي
كاتب ومخرج سينمائي يمني

نعيش في زمن تزداد فيه تسارع التحولات الاقتصادية والتكنولوجية، وتتآكل فيه اليقينيات القديمة، لم يعد الإنسان يبحث فقط عن المعرفة، ولكنه يسعى إلى ما يُشبه الطمأنينة السريعة. لم يعد السؤال: كيف أفهم العالم؟ بل كيف أتحمل العيش فيه؟

هنا، في هذه المنطقة الرمادية والمرهقة بين القلق والرغبة في السيطرة، نشأت صناعة ضخمة تُعرف اليوم باسم تطوير الذات. هذا المصطلح لم يعد مجرد رفّ في مكتبة، بل سوقًا متكاملة، ضخمة ومتنوعة من كتب ودورات وفيديوهات ومؤثرين، وخطاب يومي يتسلل إلى تفاصيل حياتنا، سوقا لا تبيع المعرفة لكنها تبيع الأمل الزائف.

ورغم معرفة الكثيرين بأن هذا الأمل، في كثير من الأحيان، لا يتم إنتاجه من مختبرات العلم ولا من تراكم التجربة العميقة، بل من أصوات طارئة، سريعة، لامعة، تعرف كيف تتحدث وتقلد بعضها البعض وهي لا تهتم بالمعرفة الحقيقية ولا كيف تفهم.

> **من السهل لأي شخص يمتلك بعض المهارات أن يتحول إلى خبير يقدّم نصائح تُستهلك يوميا دون مساءلة**

تتكاثر هذه الأصوات لتتحول إلى نجوم، وكتب تُباع بالملايين، ومحتوى ينتشر كالنار، رغم البساطة والضعف المعرفي. هذه المفارقة هي ما يستدعي الانتباه والقراءة ومحاولة البحث عن تحليل، ليس لكون هذه الظاهرة عابرة، ولكنها تترسخ كعلامة على تحوّل أعمق في علاقتنا بالمعرفة، وبأنفسنا.

من النصيحة إلى الصناعة

لم يكن خطاب تحسين الذات جديدًا في تاريخ الإنسان، يمكن أن تتبّع جذوره في الفلسفات القديمة، من الرواقية إلى الأخلاق الدينية، حيث كان الهدف تهذيب النفس وبناء المعنى. لكن ما تغيّر اليوم هو انتقال هذا الخطاب من المجال الأخلاقي/الفلسفي إلى المجال الاقتصادي/الإعلامي.

لم يعد السؤال كيف نعيش حياة فاضلة، ولكن كيف نصبح أكثر إنتاجية، أكثر نجاحًا، أكثر كفاءة وشهرة.

هذا التحول تزامن مع صعود الفردانية الحديثة، حيث أصبح الفرد مشروعًا دائمًا للتحسين. لم يعد جزءًا من بنية اجتماعية تحميه، لقد أصبح كيانًا مستقلاً مسؤولًا عن كل شيء: نجاحه، فشله، سعادته، وحتى معاناته. هنا، يظهر خطاب تطوير الذات كأداة مثالية: يقدّم حلولا فردية لمشكلات غالبًا ما تكون جماعية.

حدثت تحولات كبيرة مع دخول وسائل التواصل الاجتماعي ولم تعد المعرفة تُنتج وتُراجع ببطء، لكن يُستهلك جزء صغير منها ويُخلط بالجهل والخرافات لتنتج محتوى قابلا للاستهلاك السريع. فالخوارزميات هنا لا تكافئ العمق، بل الانتشار لما هو خفيف ولامع.

وهكذا، أصبح من السهل لأي شخص يمتلك بعض المهارات الخطابية أو الجاذبية البصرية أن يتحول إلى خبير، وأن يقدّم نصائح تُستهلك يوميًا دون مساءلة حقيقية.

بين الفكرة والتأثير

في قلب هذه الصناعة التي تزداد تضخمًا، تقف مجموعة من الكتب التي أصبحت مرجعيات شعبية، تُقرأ وتُعاد قراءتها، وتُختزل أفكارها في اقتباسات ومنشورات.

إليكم بعض النماذج: كتاب "العادات الذرية" – جيمس كلير (2018): يركّز على فكرة التغيير التدريجي عبر عادات صغيرة. يمكن القول بأن قوته في بساطته وقابلية بعض الأشياء التي ذكرها للتطبيق، لكنه يميل إلى تجاهل الفوارق البنيوية بين الأفراد.

كتاب "العادات السبع للناس الأكثر فعالية" – ستيفن كوفي (1989): هذا الكتاب يمكن أن نعتبره كنموذج كلاسيكي لبناء الشخصية، عمل على الجمع بين الأخلاق والإدارة. متماسك نوعًا ما، لكنه ينتمي إلى رؤية مثالية ومفرطة تفترض قدرة الفرد على التحكم الكامل في مساره.

كتاب "فكّر تصبح غنيا" – نابليون هيل (1937): نص قديم وربما يمكن وصفه بأنه عمل تأسيسي في أدبيات النجاح، حاول ربط الثروة بالتفكير. وحاز على شهرة وكان تأثيره واسعا، برغم أن منطقه يقوم على تعميمات كثيرة أقرب إلى الإيمان منها إلى العلم.

كتاب "كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس" – ديل كارنيجي (1936): يوصف بأنه دليل عملي في العلاقات الإنسانية. لكنه يختزل التفاعل البشري أحيانًا في تقنيات قابلة للتوظيف.

كتاب "قوة الآن" – إيكهارت تول (1997): نص روحي يدعو إلى الحضور في اللحظة. يتعمق في البعد التأملي، لكنه يبتعد عن التحليل النفسي الدقيق.

كتاب "فن اللامبالاة" – مارك مانسون (2016): وهو عبارة عن خطابات معاصرة تنتقد الإيجابية الزائفة. أسلوبه جذاب، لكنه يعتمد على افتعال الصدمات أكثر من البناء النظري.

كتاب "الأب الغني والأب الفقير" – روبرت كيوساكي (1997): محتواه يبسّط مفاهيم المال والاستثمار. مؤثر، لكنه قائم على سرديات غير موثقة.

كتب تلفت انتباه القراء بسرعة

تأثر واضح بدعايات الكتاب والمشاهير

كتاب "الإنسان يبحث عن معنى" – فيكتور فرانكل (1946): نص وجودي عميق، يتجاوز تطوير الذات إلى سؤال المعنى. يُساء استخدامه أحيانًا بأخذ اقتباسات منه وتوظيفها في سياقات تحفيزية سطحية.

كتاب "أيقظ العملاق بداخلك" – توني روبنز (1991): يصفه البعض بأنه يتميز بخطاب تحفيزي مباشر، يعتمد على الطاقة العاطفية أكثر من التحليل.

كتاب "العمل العميق" – كال نيوبورت (2016): نصوصه أشبه بدعوة إلى التركيز في عصر التشتيت. بعض المراجعات تعتبره من أكثر النصوص عقلانية، لكنه يصطدم بواقع العمل المعاصر.

إذن لو تأملنا هذه الكتب، وبرغم اختلافها، فإننا سنلمس بأنها تشترك في شيء واحد وهو قدرتها على تقديم أفكار قابلة للتداول السريع، أي إنها نصوص مصممة لتُقرأ، لكن أيضا لتُقتبس، لتُختصر، لتُعاد إنتاجها في شكل محتوى رقمي.

إذا انتقلنا من السوق إلى التحليل الأكاديمي، سنجد أن عددًا كبيرًا من الدراسات الحديثة تسعى إلى تفكيك ظاهرة تطوير الذات، ليس بكونها ظاهرة وخطابا تحفيزيا، بل كجزء من بنية ثقافية واقتصادية ضخمة. هذه الدراسات لا تكتفي بوصف الظاهرة، شكليًا ولكنها تحاول كشف ما تخفيه هذه الظاهرة من آليات ضغط وإعادة تشكيل للوعي الفردي.

ماذا تقول الدراسات؟

لنأخذ بعض الأمثلة ونتأمل في كتاب "تحسين الذات: بين العلم والنقد" لكارل سيدرستروم وأندريه سبايسر، الصادر عن دار بوليتي، يُقدّم هذا الكتاب تحليلات نقدية ترى أن تطوير الذات لم يعد خيارًا شخصيًا، بل تحوّل إلى التزام دائم يُفرض على الفرد بصورة غير مباشرة، وأن الأنسان لم يعد يسعى إلى التحسن لأنه يريد ذلك، بل لأنه يشعر بأن عليه أن يكون دائمًا أفضل ومرئيًا. هذا السعي المستمر لا يؤدي إلى التحرر، لكنه يخلق حالة من القلق المزمن، ويصبح الشعور بالنقص شرطًا لاستمرار السوق. فكلما شعر الفرد بأنه غير مكتمل، ازداد استهلاكه لهذا النوع من الخطاب.

أما في كتاب "صناعة السعادة" لويليام ديفيز، الصادر عن دار فيرسو، فيتم ربط خطاب تطوير الذات بالاقتصاد السياسي المعاصر. يوضح ديفيز أن السعادة لم تعد تجربة داخلية حرة، لقد أصبحت مؤشرًا يُستخدم لقياس الإنتاجية والكفاءة. ومن هنا، تُستثمر مفاهيم مثل الرفاه والإيجابية داخل الشركات والمؤسسات، ليس بهدف تحسين حياة الأفراد، بل لرفع مستوى الأداء. وهكذا، تتحول السعادة إلى أداة وظيفية، ويصبح تطوير الذات جزءًا من منظومة إنتاجية لا مشروعا إنسانيا يبحث عن الخلاص الإنساني.

وفي نموذج آخر يقدّم الفيلسوف بيونغ تشول هان، في كتابه "مجتمع الإرهاق" الصادر عن مطبعة جامعة ستانفورد، قراءة أكثر عمقًا من الناحية الفلسفية. يرى هان أن الإنسان المعاصر لم يعد يعيش تحت سلطة قمعية مباشرة، بل تحت سلطة ناعمة داخلية. لم يعد هناك من يقول له "افعل"، بل "يمكنك أن تفعل كل شيء". هذا التحول الظاهري نحو الحرية يخفي في داخله ضغطًا هائلًا، حيث يتحول الفرد إلى مشروع إنجاز دائم، يستنزف ذاته بنفسه. في هذا الإطار، يصبح خطاب تطوير الذات جزءًا من آلية الاستنزاف وليس أداة للتحرر.

من جانبها، تنتقد ويتني غودمان في كتابها "الإيجابية السامة"، الصادر عن دار تارشر بيريج، ما تسميه فرض الإيجابية القسرية. تشير إلى أن الخطاب التحفيزي الذي يدعو إلى التفكير الإيجابي في كل الظروف قد يؤدي إلى نتائج عكسية، لأنه يتجاهل الألم الحقيقي ولا يعترف به. وهذا التجاهل لا يخفف المعاناة، بل يعمّقها، وقد يجعل الفرد يشعر بالذنب لأنه غير قادر على "التحسن". وهكذا، يتحول تطوير الذات من دعم نفسي إلى عبء إضافي.

أما الدراسات الإعلامية المنشورة في مجلات علمية مثل"مجلة ثقافة المستهلك" و"الإعلام والمجتمع الجديد"، فتُظهر أن وسائل التواصل الاجتماعي تلعب دورًا حاسمًا في تضخيم الظاهرة. إذ تُفضّل الخوارزميات المحتوى السريع والمبسط، مما يدفع صُنّاع المحتوى إلى تقديم أفكار مختزلة وسهلة التداول. كما تعزز هذه المنصات ثقافة المقارنة المستمرة، حيث يُعرض النجاح كصورة جاهزة، وكل هذا يولّد ضغطًا نفسيًا يدفع الأفراد إلى استهلاك المزيد من هذا المحتوى. في النهاية، لا يعود تطوير الذات مجرد خطاب، لكنه يتحول إلى عرض يومي دائم، يُقاس فيه الإنسان بمدى قدرته على مجاراة الصورة.

لماذا نصدّق؟

السؤال الذي يفرض نفسه ليس: لماذا ينتشر هذا المحتوى ويحوز على الشهرة؟ بل لماذا نصدّقه، ونعيد استهلاكه، ونمنحه هذا القدر من الثقة، رغم ما يعتريه في أغلب الأحيان من ضعف معرفي يصل حد التفاهة؟ هنا تبدأ القراءة من الداخل، من الإنسان نفسه، بعيدًا عن السوق وكل تأثيرات تقنيات السوشيال ميديا.

> **في قلب هذه الصناعة تقف مجموعة من الكتب التي أصبحت مرجعيات شعبية تُختزل أفكارها في اقتباسات ومنشورات**

نحن في الكثير من الأحيان قد لا نبحث دائمًا عمّا هو صحيح، بل عمّا يهدّئ القلق. في عالم مضطرب، متحوّل، بلا يقين ولا ثوابت صامدة، تصبح الجملة البسيطة ملاذًا، والوصفة السريعة عزاءً مؤقتًا. فهذا الخطاب لا يقدّم الحقيقة لكنه يقدّم إمكانية الاحتمال. هو لا يجتهد في تفسير العالم، لكنه يدعي أنه يخفف وطأته. ولذلك، نقبله، حتى حين نعرف أنه ناقص.

> **نحن بحاجة إلى إدراك هذا العالم كما هو، لا كما يصوره لنا المشاهير فهؤلاء يصنعون المحتوى للشهرة والكسب**

ثم إن هذا الخطاب ينسجم مع صورة العصر عن الإنسان: فرد مستقل، قادر، مسؤول عن كل شيء، يخبرنا أننا نملك مفاتيح حياتنا، وأن كل الأبواب قابلة للفتح، وهي فكرة جذابة، حتى وإن كانت تتجاهل ما لا يمكن للفرد التحكم فيه. أغلبنا يصدّقها لأننا نريد أن نصدّقها.

كما أن سهولة هذا المحتوى جزء من جاذبيته. فهو لا يتطلب جهدًا، ولا يفرض مواجهة الأسئلة الصعبة، ولا يضعنا أمام تعقيد الواقع. إنه يختصر، يبسّط، ويمنح شعورًا سريعًا بالوضوح، حتى لو كان هذا الوضوح مؤقتًا.

ولا يمكن تجاهل دور المنصات، حيث يتكرر الخطاب وتتعدد صوره ومظاهره حتى يصبح مألوفًا، ثم مقبولًا، ثم كأنه حقيقة. التكرار هنا لا يثبت الفكرة، لكنه يرسّخها.

في المحصلة، لا يمكن اختزال تطوير الذات في الوهم، ولا في الحقيقة. وقد يكون فيه القليل ما ينفع، ولكن خطورته تبدأ عندما يتحول إلى بديل عن الفهم. المشكلة ليست في الرغبة في التحسن، بل في اختزال الحياة إلى وصفات سريعة. عندما تُختصر التجربة الإنسانية في خطوات وعبارات معدودة براقة، هنا فإننا نفقد عمقها.

ربما لا تكمن الإشكالية في السوق نفسه، بل في وعينا ونحن داخله. لقد اشترينا الأمل لأننا احتجناه، لكن الأمل الذي يتحول إلى سلعة، يفقد شيئًا من صدقه. لذلك، قد يكون المطلوب اليوم ليس رفض هذا الخطاب، ولكن الأكثر أهمية أن نعيد وضعه في مكانه: كأداة محدودة، ليس كحقيقة كاملة وفاضلة.

علينا أن نعود إلى قراءة الكتب الأكثر إنسانية، وأكثر عمقًا، حتى نستعيد توازننا وفهمنا، نحن بحاجة إلى إدراك هذا العالم كما هو، لا كما يصوره لنا المشاهير وصناع المحتوى فهؤلاء يصنعون المحتوى للشهرة والكسب لأنفسهم وليس لنا.

العرب
الإثنين 2026/03/30
السنة 48 العدد 13771

تونس تعزز حماية أطفالها من مخاطر الفضاء السيبراني

رهان على أن يكون الطفل فاعلا إيجابيا في الفضاء الرقمي ومنتجا للمحتوى

أعقبت وزارة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن، الميثاق الوطني من أجل دعم قدرات الأسرة لضمان بيئة آمنة في الفضاء الرقمي، بمدونة الأسرة من أجل فضاء رقمي آمن لفائدة الأطفال وأوليائهم، ينبذ كل أشكال العنف والتنمر وخدش الحياء. وتتنزل هاتان المبادرتان في إطار حماية الأطفال من مخاطر الفضاء السيبراني، وتهدفان إلى جعل الطفل فاعلاً إيجابيا في الفضاء الرقمي ومنتجا للمحتوى.

استخدام مكثف للإنترنت

تونس - تبذل السلطات المعنية بحماية الطفولة في تونس جهودا لمواجهة المخاطر الرقمية المتزايدة التي يتعرض لها الأطفال، وتعزيز دور الأسرة المحوري في هذا المجال.

وأعلنت وزيرة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن، أسماء الجابري، السبت عن إطلاق مدوّنة الأسرة من أجل فضاء رقمي آمن لفائدة الأطفال وأوليائهم.

وجاءت هذه المدونة، وفق الجابري، كتتويج لتكريس أهداف الميثاق الوطني من أجل دعم قدرات الأسرة لضمان بيئة آمنة في الفضاء الرقمي والذي وقع إطلاقه في 19 نوفمبر 2025، معتبرة أن الرهان اليوم لا يقتصر على الحماية فقط، بل يتجاوز ذلك نحو أن يكون الطفل فاعلا إيجابيا في الفضاء الرقمي، منتجا للمحتوى، مبدعا، وواعياً بحقوقه وواجباته.

> المدونة جاءت كتتويج لتكريس أهداف الميثاق الوطني من أجل دعم الأسرة لضمان بيئة آمنة للأطفال في الفضاء الرقمي

وتحمل المدونة التزامات معنوية للأطفال وأوليائهم من أجل الإبحار في فضاء رقمي آمن ينبذ كل أشكال العنف والتنمر وخدش الحياء.

ويتعهد الأولياء وفق المدونة بمرافقة أطفالهم أثناء استعمالهم للإنترنت والتأكد من وجودهم في أماكن مفتوحة والاطلاع على أدوات وبرامج الرقابة الوالدية وطلب العون عند الحاجة وتشجيع أطفالهم على الحوار. ويلتزم الأطفال من جهتهم باستعمال الإنترنت في البحث والتعلم والأنشطة المفيدة واستشارة الأولياء في تحميل التطبيقات ومنع إنشاء حساب رقمي دون رقابة والدية وعدم مشاركة المعطيات الشخصية والصور الخاصة على أي تطبيقة، وغير ذلك من الالتزامات الأخرى.

وتم اختيار 2026 سنة الأمان الرقمي وتجسيم أهداف الميثاق الوطني من أجل دعم قدرات الأسرة لضمان بيئة آمنة للطفل في الفضاء الرقمي، والذي أطلق بالتعاون مع وزارة تكنولوجيات الاتصال، وفق الجابري. وبحسب الجابري ترفع الوزارة شعار "في الوقاية حماية" وتحرص في مختلف برامجها على تعزيز الجهد الوطني التشاركي للوقاية من السلوكيات والظواهر المحفوفة بالمخاطر، مع إعطاء أولوية التدخل لفائدة الأطفال واليافعين في محيطهم الأسري.

واعتبرت أن العالم الرقمي اليوم هو عالم مفتوح يحمل في طياته فرصا غير مسبوقة للأطفال للتعلم والابتكار والانفتاح على العالم، لكنه في المقابل ينطوي على مخاطر حقيقية من بينها التنمر الإلكتروني والاستغلال وانتهاك الخصوصية والتعرض للمحتوى الخادش.

وكانت وزارة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن ووزارة تكنولوجيات الاتصال قد أطلقتا الميثاق الوطني لدعم قدرات الأسرة من أجل ضمان بيئة آمنة للطفل في الفضاء الرقمي.

وتولّت وزيرة الأسرة أسماء الجابري ووزير تكنولوجيات الاتصال سفيان الهميسي الإمضاء على هذا الميثاق الوطني، خلال ورشة عمل، انتظمت في القطب التكنولوجي للاتصالات بالغزالة في أريانة، وشهدت توقيع عدد من الشركاء الإستراتيجيين على الميثاق، بما يؤكد أن حماية الأطفال في البيئة الرقمية هي مسؤولية جماعية ومشتركة.

وتتركز الأهداف الرئيسية للميثاق حول صون حقوق الأطفال في بيئة رقمية متوازنة وآمنة، تجمع بين فرص التعلم والمشاركة والإبداع من جهة، ومتطلبات الوقاية والسلامة من جهة أخرى، وفق الجابري التي شددت على أن المسؤولية تتقاسمها الأسرة والمدرسة والمؤسسات الإعلامية ومزودو خدمات الإنترنت وكل مكونات المجتمع.

وفي ظل التزايد الملحوظ لاستخدام الأطفال للفضاء الرقمي، وما يصاحبه من مخاطر رقمية متنامية ومظاهر إدمان على الشاشات، تسعى الوزارتان بشكل متواصل إلى توحيد الجهود الوطنية، إضافة إلى تأطير الشراكة لتتمكن الأسرة من الاضطلاع بدورها كاملا في هذا الإطار، خاصة مع ضعف المعارف التقنية لدى الأولياء وتراجع الحوار الأسري حول الاستخدام الآمن للإنترنت، بحسب الجابري.

وتثير المخاطر والتهديدات التي يتعرض لها الأطفال على الإنترنت قلقا عالميا متزايدا، وفي هذا السياق يأتي حرص وزارة الأسرة على تعزيز قدرات الأسر التونسية في التعاطي السليم والآمن مع تكنولوجيا المعلومات، لما للتوعية والتكوين والمرافقة من أهمية لمساعدة الأولياء على ممارسة رقابة إيجابية ومسؤولة على استخدام الأطفال للفضاء الرقمي.

وكان وزير تكنولوجيات الاتصال قد حذر من المخاطر المرتبطة بالنفاذ إلى الإنترنت، مشيرا إلى الألعاب الإلكترونية التي قد تنشر أفكارا هدامة من إدمان واستقطاب لأفكار غريبة عن الخصوصيات الوطنية. ودعا الوزير الأولياء إلى التجند للقضاء على هذه الظاهرة المستجدة.

كما شدد على أن سن القوانين وحدها لا يكفي، بل يجب أن تنخرط جميع الأطراف والهياكل في السعي لتوفير الأمان الرقمي، مشيرا إلى أن هذه المسؤولية تتضمن متطلبات تقنية وقانونية ومساعي لنشر الوعي. وتتمثل أهداف الميثاق الوطني في تأطير التعاون بين القطاعين العام والخاص والمجتمع المدني من خلال ضمان التزام مزودي الخدمات بدورهم التوعوي والوقائي في مجال حماية الأطفال، ودعم قدرات الأسرة في الحماية من المخاطر الرقمية وتطوير برامج التربية الوالدية في المجال الرقمي، فضلا عن تعزيز التنسيق الوطني بين مختلف المتدخلين من الوزارات والهيئة الوطنية للاتصالات ومشغلي الشبكات والمجتمع المدني والمؤسسات، لحماية الطفل من مخاطر الفضاء الرقمي.

أكثر من 16 في المئة من الأسر بإقليم الحوز في المغرب تعيلها نساء أرامل

الحوز (المغرب) - كشف تقرير حديث صادر في 27 فبراير 2026، أن نسبة 16.3 في المئة من الأسر بإقليم الحوز تعيلها نساء أرامل، وهو رقم يعكس حجم التحولات الاجتماعية التي أعقبت الزلزال.

وأشار التقرير إلى أن 21 في المئة من هؤلاء النساء يواجهن صعوبات متعددة ، خاصة في التعامل مع برامج إعادة الاعمار والتواصل مع السلطات المحلية، إلى جانب تسجيل حالات إقصاء إداري تحول دون استفادتهن من الدعم المخصص، وفق ما أوردته وكالة الأنباء المغربية. وعادت معاناة النساء الأرامل في المناطق المتضررة من زلزال الحوز إلى واجهة النقاش البرلماني، بعد أن وجهت البرلمانية نعيمة الفتحاوي عن المجموعة النيابية لحزب العدالة والتنمية، سؤالا كتابيا إلى وزيرة التضامن والإدماج الاجتماعي والأسرة، سلطت من خلاله الضوء على التحديات الاجتماعية المتفاقمة التي تعيشها هذه الفئة، في ظل تداعيات الكارثة الطبيعية التي خلفت آثارا عميقة على البنية الأسرية والاقتصادية بالإقليم.

ودعت الفتحاوي إلى اتخاذ إجراءات مستعجلة تضمن إدماج الأرامل بشكل فعلي في برامج الدعم الاجتماعي وإعادة الإعمار، مع التأكيد على ضرورة تحقيق العدالة في الولوج إلى مختلف آليات المساندة. كما شددت على أهمية تبسيط المساطر الإدارية وتعزيز مواكبة هذه الفئة الهشة، بما يضمن كرامتها ويساهم في تحسين أوضاعها المعيشية.

زلزال الحوز هو زلزال قوي ضرب يوم 8 سبتمبر 2023 مناطق في جنوب المغرب وجنوب شرقه، وامتدت هزاته إلى غرب وشمال غرب البلاد.

وخلف الزلزال نحو 2940 قتيلا ونحو 6 آلاف جريح، في حين تضرر منه بشكل مباشر أو غير مباشر نحو مليونين و800 ألف شخص، بينهم 100 ألف طفل، وقدرت خسائره بحوالي 7 مليارات دولار أميركي، وأعلنت الدولة لتجاوز آثاره برنامجا لإعادة الإعمار وتأهيل المناطق المتضررة بموازنة كبيرة قاربت 8.5 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي للمغرب.

وسابقت الحكومة المغربية الزمن لإعادة بناء وتأهيل المناطق المتضررة من زلزال الحوز، في ظل مطالب السكان بتسريع عملية الإعمار والدعم.

وبينما أعلنت الحكومة، في العاشر من يوليو 2024، استكمال أشغال بناء وتأهيل منازل أكثر من 46 ألف أسرة، ما زالت العديد من الأسر تعيش في خيام بعد مضي عامين على الزلزال، وفق حقوقي من المنطقة.

> دعوة إلى تبسيط المساطر الإدارية وتعزيز مواكبة هذه الفئة الهشة، بما يضمن كرامتها ويساهم في تحسين معيشتها

وفي العاشر من يوليو 2024، عقد رئيس الحكومة المغربية عزيز أخنوش اجتماعا للجنة البين وزارية المكلفة ببرنامج إعادة البناء والتأهيل العام للمناطق المتضررة من زلزال الحوز. وقال بيان للحكومة صدر آنذاك إن "عدد الخيام انخفض من 129 ألفا إلى 47 خيمة فقط"، متعهدة بإزالتها بشكل كلي خلال شهر سبتمبر من 2024. وأشار البيان إلى تقدم ملموس مسجل في تنزيل برنامج إعادة الإعمار على كافة الأصعدة، لاسيما على مستوى عملية البناء والتأهيل.

اهتمام حكومي متميز بالفئات الهشة

نقص البيانات المتعلقة بواقع المرأة العراقية يعيق فهم احتياجاتها

بغداد - تلعب البيانات المتعلقة بالنساء دورا مهما في مساعدة المعنيين والباحثين في تحديد واقع المرأة.

وأكد الأكاديمي علاء نجاح أن البيانات والإحصائيات المتعلقة بالنساء والفتيات تمثل ركيزة أساسية لأي دراسة أكاديمية أو بحث علمي، إذ لا يمكن إكمال أي دراسة دون الاعتماد على أرقام دقيقة ومؤشرات واضحة.

وأشار نجاح، في تصريح لوكالة الأنباء العراقية الخاصة، إلى أن هذا الأمر يكتسب أهمية كبيرة عندما يتعلق بشريحة النساء، لافتاً إلى وجود ضعف كبير في توفر البيانات الخاصة بالنساء في مختلف القطاعات.

وقال نجاح "هناك نقص في الإحصاءات المرتبطة بالنساء، سواء العاملات وغير العاملات"، مشيرا إلى أن المتوفر حالياً يقتصر على بيانات محدودة تصدر أحياناً عن بعض الجهات الحكومية أو تُجمع بجهود فردية من صحفيين وإعلاميين".

وأكد، خلال اجتماع خصص لمناقشة البيانات المتعلقة بالنساء العاملات في القطاعات الحيوية، أن القطاع الصحي يعاني بشكل خاص من هذا القصور، خاصة في ما يتعلق بأمراض النساء مثل فقر الدم والسرطانات ومشكلات الولادة والرعاية الصحية، ما ينعكس سلباً على وضع المعالجات الحقيقية لهذه الفئة.

وفي ما يخص الجانب السياسي، أشار نجاح إلى أن "تمثيل النساء في مجلس النواب، البالغ عدد أعضائه 329 نائباً، يضم نحو 84 امرأة، وهو تمثيل يعتمد على نظام الكوتا أكثر من كونه نتاجاً لعملية انتخابية حقيقية، ما يعكس ضعفاً في المشاركة السياسية الفاعلة، فضلاً عن وجود إشكاليات في قوانين الانتخابات"، مبيناً أن "العديد من الدراسات الأكاديمية والاجتماعية والإعلامية لا تزال حبيسة الرفوف، رغم اعتمادها على بيانات وإحصاءات مهمة يمكن أن تستفيد منها الجهات المعنية، ولاسيما وزارة التخطيط، وعدد من الوزارات والقطاعات".

بدوره، يرى المحلل السياسي علي الحبيب أن "إحدى المشكلات التي يعاني منها العراق، هي أزمة البيانات ومشكلة الشفافية وعدم تشريع القوانين".

وقال لوكالة الأنباء العراقية الخاصة إن "كثيرا من القوانين موضوعة على الرفوف في مجلس النواب، ومنها قانون الحق في الحصول على المعلومة الذي يعد إحدى العقبات التي تواجه الإعلاميين والباحثين"، لافتا إلى وجود فوضى في المؤسسات العراقية لأنها لا تعمل بشكل حقيقي لبناء قاعدة بيانات، وأن بيانات وزارة التخطيط تعتمد على التقديرات أكثر من الواقعية.

أما المدرسة في الجامعة العراقية حنان البحراني فقد عرضت خلال الاجتماع، ورقة بحثية بعنوان "فجوات البيانات حول النساء في العراق"، حيث حللت خلالها مدى توفر البيانات المتعلقة بالنساء، وتحديد طبيعة البيانات المتاحة ومصادرها، سواء في المؤسسات الحكومية أو التقارير الرسمية، كما سعت الورقة إلى الكشف عن أسباب عدم توفر هذه البيانات بشكل جزئي أو مكتمل، وهو ما يعيق فهم واقعً مشاركة النساء واحتياجاتهن، إضافة إلى مراجعة أبرز المصادر الحكومية المعنية بالإحصاءات، مثل الجهاز المركزي للإحصاء، ومجلس القضاء الأعلى، ووزارة التخطيط.

وأوضحت البحراني، في حديثها لوكالة الأنباء العرقية الخاصة، أن ورقتها تضمنت خمسة محاور رئيسية، وهي تمثيل النساء في الحكومة، من خلال دراسة مدى حضورهن في مؤسسات الحكم ومواقع صنع القرار، أما المحور الثاني فيركز على مدى استشارة الحكومة لمنظمات النساء في التشريعات والسياسات العامة، فيما تناول المحور الثالث وصول النساء إلى خدمات الرعاية الصحية، لاسيما المتعلقة بالصحة الجنسية والإنجابية، وناقش المحور الرابع فرص حصول النساء والفتيات على التعليم، فيما سلط المحور الخامس الضوء على مدى وصول النساء إلى العدالة، من خلال تقييم قدرتهن على الوصول إلى النظام القضائي والحصول على حقوقهن القانونية.

والسبت، عقدت مؤسسة "صحفيون من أجل حقوق الإنسان في العراق" اجتماعا موسعا بمشاركة ممثلين عن المؤسسات الحكومية ووسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدني وعدد من المسؤولين لمناقشة البيانات المتعلقة بالنساء العاملات في القطاعات الحيوية.

> العديد من الدراسات الأكاديمية والاجتماعية لا تزال حبيسة الرفوف، رغم اعتمادها على بيانات وإحصاءات مهمة

ويهدف مشروع "تعزيز صوت النساء والفتيات في العراق" الذي أطلقته منظمة "صحفيون من أجل حقوق الإنسان في العراق"، بدعم من كندا للشؤون العالمية، إلى تمكين المرأة العراقية في مختلف مجالات عملها، ولاسيما في قطاعات الصحافة والعدالة والصحة، ويركز على تقييم الإحصاءات في مجالات الصحة والتعليم والتمثيل السياسي والعدالة وأبرز المشاكل التي تقف عائقاً أمام رسم صورة دقيقة لواقع المرأة العراقية. وقال رئيس فرع المنظمة في العراق، محمد الباسم، لوكالة الأنباء العراقية الخاصة، إن المشروع يتمحور حول دراسة الأرقام والبيانات المرتبطة بواقع النساء، عبر ورقة بحثية أعدّتها المنظمة، بمشاركة من خبراء وباحثين ومحامين وناشطات، لافتاً إلى أن النقاشات تناولت ملفات عديدة، من بينها حضور المرأة في سوق العمل، إلى جانب ما تتعرض له المرأة من تحديات ومضايقات.

وأضاف الباسم أن المشروع يسعى للخروج بأوراق سياسات وتشكيل مجموعات ضغط قادرة على التأثير في مراكز صنع القرار داخل العراق، بهدف دعم المرأة وخلق فرص حقيقية تعزز من دورها ومشاركتها في المجتمع.

وفي خضم مزيج معقد من التقاليد الثقافية وتحديات التغيرات الاجتماعية والسياسية الأخيرة، يظل تحقيق المساواة وتمكين المرأة العراقية هدفا بالغ الأهمية وطموحا. ورغم قوتها التاريخية وصمودها وإمكاناتها غير المستغلة، لا تزال المرأة العراقية تواجه عوائق منهجية تحول دون حصولها على حقوقها وفرصها وسلامتها. وتُرسّخ الأعراف الاجتماعية وتداعيات الصراعات تحديات جسيمة، كالعنف والتمييز في المجالين السياسي والاقتصادي.

واقع صعب

العرب
الإثنين 2026/03/30
السنة 48 العدد 13771

غياب محمد صلاح يفرض فلسفة جديدة داخل كتيبة حسام حسن

زيزو وهيثم حسن ملامح المستقبل لمنتخب الفراعنة

رغم غياب محمد صلاح، نجم ليفربول الإنجليزي، بسبب الإصابة أظهرت كتيبة المدرب حسام حسن فاعلية هجومية كبيرة، وسط دعم جماهيري كبير من أبناء الجالية المصرية في السعودية. وشهدت مباراة منتخب مصر ونظيره السعودي أول ظهور لهيثم حسن، لاعب ريال أوفييدو الإسباني، بقميص منتخب "الفراعنة" خلال الفوز الكبير على الأخضر السعودي برباعية في اللقاء الودي.

القاهرة - في كرة القدم لا تأتي التحولات بشكل مباشر دائما، بل أحيانا تتسلل بهدوء، داخل مباراة تبدو عادية، لكنها تترك خلفها شعورا بأن شيئا ما قد تغير. في جدة لم يكن المشهد مجرد فوز بل كان أقرب إلى عرض مختلف، فريق يتحرك بحرية، يصنع فرصا من التحولات، ويهاجم من الجبهة اليمنى دون أن يكون محمد صلاح حاضرا، في ظل غيابه بسبب الإصابة.

زيزو يمر ويصنع ويسجل، وهيثم حسن يدخل فيشعل الطرف بمراوغاته، والجبهة التي كانت لسنوات عنوانا لاسم واحد، بدت وكأنها تعرف طريقا آخر. هنا تطرح الأسئلة نفسها تدريجيا، هل اقتربت اللحظة التي يعيد فيها صلاح تعريف دوره؟ هل يسلم راية الجناح الأيمن، ليتحرك إلى العمق حيث يمكنه أن يكون أكثر حسما؟

هل إدارة دقائقه أصبحت ضرورة، لإتاحة المساحة أمام جيل جديد، وليكون أكثر جاهزية في لحظات الحسم، مع اقتراب موعد المونديال، وحاجة المدير الفني حسام حسن لاستغلال كل أوراقه الهجومية؟

المجمل، أن ما حدث لم يكن إعلان نهاية لحقبة صلاح، الذي يراه السواد الأعظم من المصريين اللاعب الأعظم في تاريخ الفراعنة، لكنه بالتأكيد كان بداية نقاش لا يمكن تجاهله.

خيارات متعددة

في جدة قدم زيزو واحدة من أفضل مبارياته بقميص المنتخب، بين صناعة وتسجيل وتأثير مستمر، بينما أضاف هيثم حسن بعدا مختلفا من الجرأة والسرعة والمراوغة. لأول مرة منذ سنوات، بدا أن الجبهة اليمنى لا تعتمد على اسم واحد، بل على خيارات متعددة، وهذا في حد ذاته تطور إستراتيجي مهم.

رقميا، يثبت زيزو منذ مواسم أنه من أكثر لاعبي الدوري المصري تأثيرا في الأمتار الأخيرة، بصناعة الأهداف وتسجيلها بشكل متوازن، كما بات عنصرا ثابتا في تشكيل الفراعنة تحت أكثر من مدير فني، بفضل قدرته على تنفيذ التعليمات الدفاعية والضغط العالي، إلى جانب دقة الكرات العرضية والكرات الثابتة.

أما هيثم حسن فهو قصة أخرى لجناح يمين عصري، لاعب مصري فرنسي النشأة، يشغل مركز الجناح الأيمن مع ريال أوفييدو في إسبانيا، ويملك مزيجا من السرعة والجرأة في المراوغة.

في موسم 2025 – 2026 بالليغا، يأتي ضمن قائمة أعلى اللاعبين في معدل المراوغات الناجحة لكل 90 دقيقة (نحو 2.8 مراوغة ناجحة)، في قائمة تضم أسماء مثل لامين يامال وفينيسيوس وإينياكي ويليامز، ما يعكس مهاراته وقدراته. ووجود هذا الثنائي لا يعني إقصاء صلاح، بل يمنح المدرب رفاهية القرار، ويخرج المنتخب من أسر الاعتماد المطلق على لاعب واحد.

منذ أن وطأت قدما محمد صلاح ملعب آنفيلد في صيف 2017، وعلى مدار تسع سنوات كاملة، بات النجم المصري بطلا لواحدة من أعظم الحكايات الفردية في تاريخ ليفربول والدوري الإنجليزي.

كان "الملك المصري" عنوانا لحقبة كاملة أعادت ليفربول إلى القمة الأوروبية والمحلية، من ليلة مدريد في نهائي دوري الأبطال، إلى كسر لعنة البريميرليغ بعد 30 عاما، ومواسم فردية بلغت حد الإعجاز.

189 هدفا و92 تمريرة حاسمة مع الريدز في الدوري الإنجليزي، 4 مرات حذاء ذهبي، وجوائز فردية بالجملة، والعديد من الأرقام القياسية، التي خلدت أسطورة نجم الفراعنة في ملاعب أوروبا.

لكن حتى أعظم القصص تصل يوما إلى النهاية، وقبلها، الفصل الذي يبدأ فيه الإيقاع في التباطؤ.

إذا كانت قصة صلاح مع ليفربول ملحمية، فإن حكايته مع منتخب مصر أكثر درامية وإنسانية. فقد جاء في حقبة عانت فيها مصر من غياب طويل عن بطولة كأس العالم لكرة القدم ومن تراجع نسبي في هيبة الفراعنة على الساحة القارية.

> **وجود هذا الثنائي لا يعني إقصاء محمد صلاح، وإنما يُخرج المنتخب من أسر الاعتماد المطلق على لاعب واحد**

مع تصفيات مونديال 2018 حمل صلاح المنتخب على كتفيه تقريبا، وساهم بأهداف حاسمة في أوغندا وغانا، قبل أن يكتب التاريخ بهدفه من ركلة جزاء في الوقت القاتل أمام الكونغو، ليعيد مصر إلى بطولة كأس العالم بعد غياب دام 28 عاما. في بطولة كأس الأمم الأفريقية قاد صلاح مصر إلى نهائي 2017 في الغابون ثم نهائي 2021 في الكاميرون، لتستعيد مصر حضورها في المحافل الكبرى بعد سنوات من الغياب عن الأدوار المتقدمة.

جيل جديد

وجاءت المحاولة الأخيرة في نسخة المغرب 2025، إذ قدم صلاح رقميا أفضل نسخة تهديفية له في البطولة، مسجلا 4 أهداف قادت مصر إلى نصف النهائي، لكنه ظهر باهتا أمام السنغال في طنجة، حيث خسر الفراعنة بهدف متأخر لساديو ماني في مباراة شحيحة الفرص.

أنهى الفراعنة البطولة في المركز الرابع بعد خسارة بركلات الترجيح أمام نيجيريا، أهدر خلالها صلاح بنفسه الركلة الأولى، لتتعزز سردية أن تأثيره في لحظات الحسم لم يعد بنفس الحدة. ومع ذلك، فإن حصيلته التاريخية مع المنتخب مذهلة، فقد سجل 65 هدفا دوليا، وأصبح على مقربة من معادلة رقم حسام حسن كأفضل هداف في تاريخ منتخب مصر برصيد 69 هدفا.

مرحلة التراجع

بعد موسم أسطوري في 2024 – 2025، جاء الموسم الحالي مختلفا بالنسبة إلى صلاح. 5 أهداف فقط في الدوري، انخفاض في معدلات التسديد والمراوغة، والأهم من ذلك أن القرارات الفنية بدأت تعكس هذا التحول، فلم يعد الملك المصري غير قابل للمس في ليفربول، بدأ يجلس أحيانا على مقاعد البدلاء، أو يتم استبداله مبكرا. ومع اقتراب الرحيل عن ليفربول بنهاية الموسم، والاهتمام السعودي المتجدد، تبدو الصورة وكأنها تغلق فصل أوروبا، وتفتح بابا جديدا، ربما يكون الأخير في مسيرته العظيمة.

كل ما سبق لا يعني أن صلاح لم يعد قادرا على صناعة الفارق، لكنه يعني على الأرجح أن طريقة استخدامه تحتاج إلى مراجعة جذرية وإعادة تعريف، خصوصًا مع المنتخب. صلاح في نسخته الحالية أقل سرعة وأقل مراوغات على الخط، وأكثر نضجا في استغلال المساحات داخل منطقة الجزاء، واللعب بين الخطوط، وتمرير الكرة في الثلث الأخير.

هنا تبرز فكرة نقله من دور الجناح الأيمن الكلاسيكي إلى دور الـ" 9، واللعب حول رأس الحربة الأساسي عمر مرموش، مع حرية أكبر للدخول إلى العمق واستلام الكرات في نصف المساحة اليمنى أو أمام منطقة الجزاء بدلا من البقاء ملتصقا بالخط.

هذا التغيير قد يقلل من اعتماد المنتخب على انطلاقات ومراوغات لم تعد سلاح صلاح الأول، ويحول تركيزه إلى اللمسة الأخيرة، والتمريرة الحاسمة، والتسديدة من وضع مريح، أو التحرك الذكي الذي يفتح المساحة لزملائه. بهذا الشكل يمكن استثمار خبرته وتمركزه داخل وخارج الصندوق، مع منح الجناح الأيمن "الأصلي" زيزو أو هيثم حسن حرية الركض على الخط بينما يتحرك صلاح أقرب كثيرا إلى قلب الهجوم، في حالة شبيهة بالدور الذي لعبه العديد من كبار اللعبة في أواخر مسيراتهم على غرار كريستيانو رونالدو.

موجة غضب قوية.. هل بات هيرفي رينارد على أعتاب الإقالة

الرياض - بات الفرنسي هيرفي رينارد، مدرب المنتخب السعودي، على أعتاب الإقالة من تدريب الأخضر قبل أشهر قليلة على كأس العالم 2026. وكشفت مصادر إعلامية أن مواجهة الأخضر الودية مع صربيا، الثلاثاء، ستكون بمثابة تقييم آخر لرينارد، وذلك بعد الخسارة المخيبة أمام منتخب مصر برباعية نظيفة في جدة، ضمن تحضيرات المنتخبين لمونديال 2026.

الاحتمالات مفتوحة بشأن مستقبل رينارد مع الأخضر من حيث الاستمرار على رأس الجهاز الفني أو إنهاء عقده، رغم وجود شكوك بشأن الخيار الثاني نظرا لضيق الوقت، حيث يتبقى قرابة شهرين ونصف على انطلاق نهائيات كأس العالم.

وشن إعلاميون ونقاد سعوديون حملة واسعة لإقالة المدرب الفرنسي سريعاً بدعوى عدم ثبات ورسوخ أفكاره التدريبية وتأرجحها بشكل ملحوظ ما بين أسماء قديمة وأخرى جديدة تقود إلى قناعات متباينة بشأن الأسلوب الفني الذي سيعتمده في المونديال.

وكان آخر الانتقادات التي تعرض لها رينارد بسبب استدعاء الحارس محمد العويس رغم إعلانه في لقاء إعلامي اعتزاله اللعب الدولي والاكتفاء بما قدمه مع الأخضر، بالإضافة إلى التغييرات غير المفهومة (حسب وصف الصحيفة) خلال مباراة مصر الودية الأخيرة، مما أثار أزمة فنية قادت إلى خسارة رباعية صادمة للصقور الخضر. واستغرب الكثيرون اعتماد رينارد على منتخبين "أساسي ورديف" في معسكر جدة، الأمر الذي قد يخلق نوعاً من عدم التركيز على تشكيل فريق مونديالي يعول عليه قبل السفر إلى الولايات المتحدة.

دفعت الهزيمة القاسية إلى إجراءات عاجلة من أجل ترتيب الأوراق سريعا في معسكر الأخضر. ويستعد منتخب السعودية لاستكمال برنامج مارس بخوض مباراة ودية أخرى أمام منتخب صربيا على أرض الأخير. وقرر المدير الفني هيرفي رينارد استعادة الحارس المخضرم محمد العويس لقائمة منتخب السعودية، بعد غياب 452 يوما.

وكشفت صحف سعودية كواليس عودة العويس، إذ قالت إن حارس فريق العلا المنافس في دوري يلو تلقى اتصالاً قبيل فجر السبت، أعاده إلى قائمة الأخضر، في خطوة تعكس تحوّلًا فنيًا لافتًا قبل استكمال البرنامج الإعدادي المؤهل إلى مونديال 2026.

وجاء الاتصال من جانب صالح الداود، مدير الكرة في المنتخب السعودي، حيث طلب مباشرة من العويس، حارس الهلال السابق، الانضمام إلى المعسكر المقام في جدة.

ولم يتأخر العويس في تلبية الدعوة، إذ غادر مقر إقامته في المدينة المنورة حيث يرتبط حاليًا مع نادي العلا، متوجهًا بسيارته الخاصة إلى جدة، قبل أن يصل ظهر السبت ليلتحق بالمعسكر، ومنه غادر رفقة بعثة المنتخب إلى بلغراد.

وتأتي عودة العويس في سياق مغاير لما كان عليه قبل أشهر، إذ سبق للحارس أن أبلغ مسؤولي المنتخب، مطلع عام 2025، برغبته في الاعتزال الدولي لتفادي الاستدعاء مستقبلا، مع محاولات حينها لإرجاء القرار إلى ما بعد تصفيات كأس العالم. غير أن المستجدات الأخيرة، خاصة عقب الخسارة الثقيلة أمام منتخب مصر، دفعت الجهاز الفني إلى إعادة تقييم الخيارات، وسط سلسلة اجتماعات داخل المعسكر لمراجعة الجوانب الفنية وتصحيح المسار.

في هذا الإطار، عقد المدرب الفرنسي هيرفي رينارد جلسة مع طاقمه المساعد ناقش خلالها إمكانية الاستعانة بالعويس، قبل أن يتم اعتماد القرار بناء على قناعة فنية بحتة من جانب المدرب الفرنسي وجهازه المساعد "دون تدخل إداري"، وفق مصادر رياضية.

> **مواجهة الأخضر الودية مع صربيا، الثلاثاء، ستكون بمثابة تقييم آخر لرينارد، وذلك بعد الخسارة المخيبة أمام منتخب مصر**

وعلى صعيد متصل، أبلغ رينارد الثنائي علي لاجامي وحسن كادش بضرورة التركيز مع ناديهما خلال الفترة المقبلة، موكدا استبعادهما من بعثة بلغراد ضمن المرحلة الثالثة من الإعداد. ويواصل الأخضر تحضيراته في العاصمة الصربية، حيث يخوض حصة تدريبية مغلقة على ملعب نادي بارتيزان بلغراد، في إطار برنامج مكثف يستهدف رفع الجاهزية الفنية والبدنية قبل الاستحقاقات المقبلة.

ودية هايتي ترسم ملامح التغيير لمنتخب تونس مع لموشي

تورنتو - استهل المنتخب التونسي حقبة فنية جديدة تحت إشراف المدرب صبري لموشي بتحقيق انتصار ثمين على نظيره منتخب هايتي 1 – 0 فجر الأحد بمدينة تورنتو الكندية. أتاحت هذه المباراة للمدرب الوطني الجديد فرصة قيّمة لتقييم قدرات اللاعبين الجدد مثل راني خضيرة، وريان اللومي، وغيث الزعلوني، وآدم عروس.

وسيخوض المنتخب التونسي، الذي يفتقد لعدد من لاعبيه الأساسيين، لاسيما في خط الدفاع (منتصر الطالبي وديلان برون) وخط الوسط (حنبعل المجبري)، مباراة ودية ثانية ضد كندا في 31 مارس. وتأتي هذه المواجهة لترسم ملامح التغيير في صفوف نسور قرطاج بعد رحيل المدرب السابق سامي الطرابلسي عقب المشاركة القارية الأخيرة في المغرب، حيث دفع المدرب الجديد بأسماء برزت للمرة الأولى بقميص المنتخب مثل راني خضيرة وخليل العياري ولؤي بن فرحات.

جاء هدف الحسم مبكرا وتحديدا في الدقيقة السابعة بأقدام المحترف في صفوف سيلتك الإسكتلندي سيباستيان تونكتي الذي استثمر تمريرة بينية متقنة من زميله إسماعيل الغربي ليسدد الكرة داخل الشباك ببراعة.

ورغم سيطرة تونس في البداية وإلغاء هدف ثان سجله ريان اللومي بداعي التسلل في الدقيقة الـ23، لم يكن منتخب هايتي صيدا سهلا إذ شكل خطورة حقيقية وتصدى القائم الأيمن لمرمى الحارس صبري بن حسن لرأسية قاتلة في الدقائق الأخيرة من المباراة كانت كفيلة بتغيير النتيجة.

شهدت المباراة تألقا لافتا للعديد من العناصر التونسية حيث قاد إسماعيل الغربي الهجوم بامتياز وصنع هدف الفوز رغم إهداره لبعض الفرص المتاحة للتسجيل، فيما لفت خليل العياري الأنظار بمهاراته الفردية العالية وقدرته على تجاوز المدافعين في جهة الجناح الأيمن. كما عاش الدفاع التونسي فترات صعبة خاصة في الشوط الثاني تحت ضغط عرضيات منتخب هايتي، لكن استبسال أمين بن حميدة وتألق الحارس صبري بن حسن حافظا على نظافة الشباك حتى النهاية التي شهدت طرد لاعب هايتي جون جاك بعد تدخل عنيف في الوقت بدل الضائع.

> **المباراة شهدت تألقا لافتا للعديد من العناصر التونسية حيث قاد إسماعيل الغربي الهجوم بامتياز وصنع هدف الفوز بامتياز وصنع هدف الفوز**

ويستعد نسور قرطاج حاليا لخوض اختبار ودي ثان أمام المنتخب الكندي يوم الثلاثاء في إطار التحضيرات الجارية لخوض منافسات مونديال 2026 في أميركا وكندا والمكسيك. وتلعب هايتي في كأس العالم ضمن المجموعة الثالثة بجانب البرازيل والمغرب واسكتلندا، فيما تلعب تونس ضمن المجموعة السادسة إلى جوار هولندا واليابان ومنتخب سيتحدد عبر الملحق.

مع اقتراب موعد نهائيات كأس العالم 2026، يدخل منتخب تونس مرحلة دقيقة، تتطلب وضوح الرؤية وحسم الاختيارات. المدرب صبري اللموشي يجد نفسه أمام مجموعة من القرارات المفصلية التي قد تحدد مسار نسور قرطاج في المونديال، فوفرة الأسماء وتعدد الخيارات يمنحان المنتخب عمقا مهما، لكنه في المقابل يضع الجهاز الفني أمام اختبارات صعبة، خاصة في ثلاثة مراكز رئيسية.

تقدّم المنتخب التونسي لكرة القدم مركزا واحدا في التصنيف المباشر للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، ليحتل حاليا المركز الـ46 عالميا. وجاء هذا التقدم بعد خسارة سلوفاكيا أمام كوسوفو في الملحق الأوروبي، ما أثر على ترتيب بعض المنتخبات وأتاح لتونس التقدم. وسيتم نشر التصنيف الرسمي الجديد يوم 1 أبريل 2026 من قبل الفيفا، ليظهر ترتيب جميع المنتخبات بما فيها المنتخب التونسي.

يواصل الاتحاد التونسي لكرة القدم تحركاته في ملف استقطاب اللاعبين مزدوجي الجنسية، في إطار خطة تهدف إلى تدعيم صفوف المنتخب الأول بعناصر قادرة على تقديم الإضافة على المدى القريب والمتوسط. ويقود هذا التوجه كلًا من زياد الجزيري وعبد القادر غشير، ضمن رؤية تقوم على الانتقاء المدروس والتوقيت المناسب، بدل التسرع في حسم الملفات.

شهدت الفترة الأخيرة نجاح المنتخب التونسي في إقناع عدد من اللاعبين بالالتحاق بصفوفه، من بينهم راني خضيرة، متوسط ميدان يونيون برلين، في خطوة تعكس تطور استراتيجية الاستقطاب.

حقبة جديدة

العرب
الإثنين 2026/03/30
السنة 48 العدد 13771

حرف تراثية فلسطينية على قائمة الإيسيسكو

في إنجاز يعكس عمق الهوية الثقافية الفلسطينية وصمودها، يبرز إدراج فن الحفر على خشب الزيتون وصناعة الزجاج الخليلي ضمن قوائم الإيسيسكو كاعتراف دولي بقيمة هذا التراث، ودعوة إلى حمايته من الاندثار وتعزيز حضوره عالميا رغم التحديات المتواصلة.

إنجاز صون التراث الثقافي

الخليل (الأراضي المحتلة) - أعلن وزير الثقافة الفلسطيني عماد حمدان عن تحقيق إنجاز جديد في مسار صون التراث الثقافي، بعد إدراج عنصرين بارزين هما فن الحفر على خشب الزيتون وصناعة الزجاج الخليلي ضمن قائمة التراث لدى منظمة العالم الإسلامي للتربية والثقافة والعلوم، وذلك خلال اجتماع لجنة التراث في العالم الإسلامي المنعقد في طشقند، بمشاركة واسعة من الدول الأعضاء وخبراء مختصين في مجالات التراث.

ويُعدّ فن الحفر على خشب الزيتون من أعرق الحرف التقليدية في فلسطين، حيث يرتبط بذاكرة اجتماعية وثقافية عميقة تعكس هوية المكان وخصوصيته. وقد ازدهرت هذه الحرفة في مدن عدة، أبرزها القدس وبيت لحم، إلى جانب مناطق مثل بيت جالا وبيت ساحور، التي تخصصت في إنتاج أشكال فنية متنوعة تشمل التماثيل الدينية والأواني الخشبية والمجسمات التراثية.

ويعود تاريخ هذه الحرفة إلى القرن السادس عشر، حيث بدأت بصناعة المسابح من نوى الزيتون، قبل أن تتطور إلى أعمال فنية متقنة تعكس مشاهد دينية وتاريخية، مثل مجسمات كنيسة المهد وكنيسة القيامة، إضافة إلى نماذج لمعالم إسلامية بارزة كالمسجد الأقصى.

وقد أسهم هذا التنوع في جعل هذه الصناعة جسرا ثقافيا يعكس التعدد الديني والحضاري في فلسطين.

وتكتسب شجرة الزيتون مكانة خاصة في الوجدان الفلسطيني، فهي رمز ديني وثقافي، فضلا عن كونها موردا أساسيا لهذه الحرفة. ويتميز خشب الزيتون بجمال عروقه وتدرجات ألوانه، ما يمنح القطع الفنية طابعا فريدا دون الحاجة إلى زخارف إضافية. كما يحرص الحرفيون على الحفاظ على طبيعته الأصلية، من خلال تلميعه بزيت الزيتون بدلا من الطلاء الصناعي.

وتعتمد هذه الصناعة على مهارات يدوية دقيقة تتطلب سنوات طويلة من التدريب، تبدأ غالباً منذ الطفولة داخل الورشات العائلية. ورغم دخول بعض الآلات الحديثة التي تسهم في التقطيع الأولي، فإن اللمسة النهائية تظل عملاً يدوياً يعكس خبرة الحرفي وإبداعه.

وتمر عملية الإنتاج بمراحل متعددة، تبدأ بتجفيف الخشب لفترات طويلة، ثم معالجته وفرزه، قبل الشروع في الحفر والتشكيل، وصولاً إلى التنعيم والتلميع.

وتتنوع أساليب الحفر بين البارز والغائر والمجسم والمفرغ، حيث يتيح كل نوع إمكانيات فنية مختلفة تتناسب مع طبيعة القطعة والغرض منها. ويُعد الحفر المجسم من أكثر الأنواع تعقيدا، نظرا لما يتطلبه من دقة في إبراز التفاصيل وإضفاء الطابع الواقعي على الأشكال.

ورغم القيمة الثقافية والاقتصادية لهذه الحرفة، يواجه الحرفيون الفلسطينيون تحديات كبيرة، في مقدمتها شحّ المواد الخام نتيجة القيود المفروضة على الأراضي الزراعية، إضافة إلى صعوبات التنقل وارتفاع تكاليف الإنتاج. كما تشكل المنتجات المقلدة، خاصة المستوردة بأسعار منخفضة، منافسة حادة تهدد استمرارية هذه الصناعة.

وتأثرت الحرفة أيضا بتراجع أعداد السياح والحجاج، الذين يشكلون الزبون الرئيسي لهذه المنتجات، ما أدى إلى ركود الأسواق وتراجع الطلب. وتشير تقارير محلية إلى انخفاض عدد الورشات العاملة في هذا المجال خلال السنوات الماضية، في ظل غياب الدعم الكافي والتخطيط الاستراتيجي لتطوير القطاع.

في المقابل، يسعى الحرفيون إلى تجاوز هذه التحديات من خلال تصدير منتجاتهم إلى الأسواق الأوروبية والأميركية، رغم ما يرافق ذلك من صعوبات لوجستية. كما تبرز دعوات متزايدة لتعزيز الدعم الرسمي لهذه الحرفة، باعتبارها جزءا من الهوية الوطنية وأداة لإثبات الوجود الثقافي الفلسطيني.

ولا تقتصر أهمية الحفر على خشب الزيتون على كونه نشاطا اقتصاديا، بل يتجاوز ذلك ليكون تعبيرا فنيا عن التاريخ والهوية، حيث تحمل كل قطعة حكاية متجذرة في الأرض والإنسان. وفي هذا السياق، يمثل إدراج هذه الحرفة ضمن قوائم التراث خطوة مهمة نحو حمايتها وضمان استمراريتها.

ويؤكد هذا الاعتراف الدولي أن التراث الفلسطيني، رغم التحديات، لا يزال حيا وقادرا على الصمود، بفضل جهود الحرفيين الذين يواصلون نقل هذا الإرث للأجيال القادمة، محافظين على أصالته ومكانته في الذاكرة الثقافية العالمية.

المسيحيون يحتفلون بعيد أحد الشعانين في الإمارات

أبو ظبي - احتفلت الكنائس التي تعتمد التقويم الغربي في الإمارات العربية المتحدة بعيد أحد الشعانين، وسط إجراءات احترازية فرضتها التطورات الأمنية المرتبطة بالحرب في إيران، ما أدى إلى اقتصار مواكب المؤمنين هذا العام على داخل الكنائس دون خروجها إلى الساحات الخارجية.

وفي جبل علي شهدت كنيسة القديس فرنسيس قداسا احتفاليا ترأسه الأب طانيوس جعجع، بمشاركة الأب إيلي ديراني، فيما أحيَت جوقة الرعية التراتيل الدينية.

وركّزت العظة على الرمزية الروحية للعيد، حيث استحضر الأب جعجع مشهد دخول المسيح إلى أورشليم، مشيراً إلى أن الجماهير استقبلته بسعف النخل وأغصان الزيتون، تعبيراً عن الإيمان والرجاء. وأوضح أن النخل يرمز إلى الانتصار، فيما يرمز الزيتون إلى السلام، ما يعكس صورة المسيح كملك للسلام لا كفاتح.

وكان الأب جعجع قد ترأس أيضاً قداديس الشعانين في كنيسة القديسة مريم بمنطقة عود ميثا في دبي، حيث شهدت الكنيسة حضوراً كثيفاً من المؤمنين، ما استدعى إقامة أكثر من قداس لاستيعاب الأعداد المتوافدة.

وفي أبوظبي ترأس الأب إيلي الهاشم القداس المخصص للجاليات العربية في كاتدرائية مار يوسف، بينما أحيا الأب ماجد موسى قداديس مماثلة في الشارقة داخل كنيسة مار ميخائيل، وفي رأس الخيمة بكنيسة القديس أنطونيوس البادواني.

وبهذه المناسبة وجّه النائب الرسولي لجنوب الجزيرة العربية المطران باولو مارتينيلي رسالة رعوية إلى أبناء الأبرشية، شدد فيها على أن أسبوع الآلام يبدأ بأحد الشعانين ويبلغ ذروته في عيد القيامة.

آمال ماهر تغني في أوروبا

القاهرة - تستعد الفنانة آمال ماهر لإحياء جولة فنية أوروبية مرتقبة خلال شهر يونيو المقبل، في خطوة تعكس عودتها القوية إلى الساحة الفنية الدولية، وتزايد حضورها لدى الجمهور العربي في الخارج.

وتشمل هذه الجولة حفلتين رئيسيتين بكل من هولندا وباريس، حيث ينتظر أن تستقطبا جمهورا واسعا من محبي الطرب الأصيل.

ومن المقرر أن تستهل الفنانة جولتها بحفل يقام يوم 19 يونيو في إحدى القاعات الكبرى بهولندا، قبل أن تنتقل في اليوم التالي، 20 يونيو، إلى العاصمة الفرنسية باريس لإحياء حفل ثان، في إطار برنامج فني يسعى إلى مد جسور التواصل بين الأغنية العربية والجمهور الأوروبي.

وتأتي هذه الجولة بعد سلسلة من النجاحات التي حققتها ماهر خلال الفترة الأخيرة، سواء عبر حفلاتها أو إصداراتها الغنائية.

وتجري آمال ماهر حاليا بروفات مكثفة رفقة فرقتها الموسيقية، حيث تعمل على وضع اللمسات الأخيرة على برنامج غنائي متكامل، يراعي تنوع الأذواق ويجمع بين الأصالة والتجديد.

ويُرتقب أن تقدم خلال الحفلين باقة من أشهر أعمالها التي شكلت محطات بارزة في مسيرتها، إلى جانب عدد من الأغاني الحديثة التي لاقت تفاعلا كبيرا من جمهورها.

ويحمل البرنامج الفني للجولة طابعا مميزا، إذ يمزج بين الإيقاعات العربية الكلاسيكية والتوزيعات الموسيقية العصرية، في محاولة لخلق تجربة سمعية تتماشى مع طبيعة الجمهور الأوروبي، دون التفريط في الهوية الفنية التي تميز صوت آمال ماهر.

الحِجر أول موقع سعودي في قائمة اليونسكو

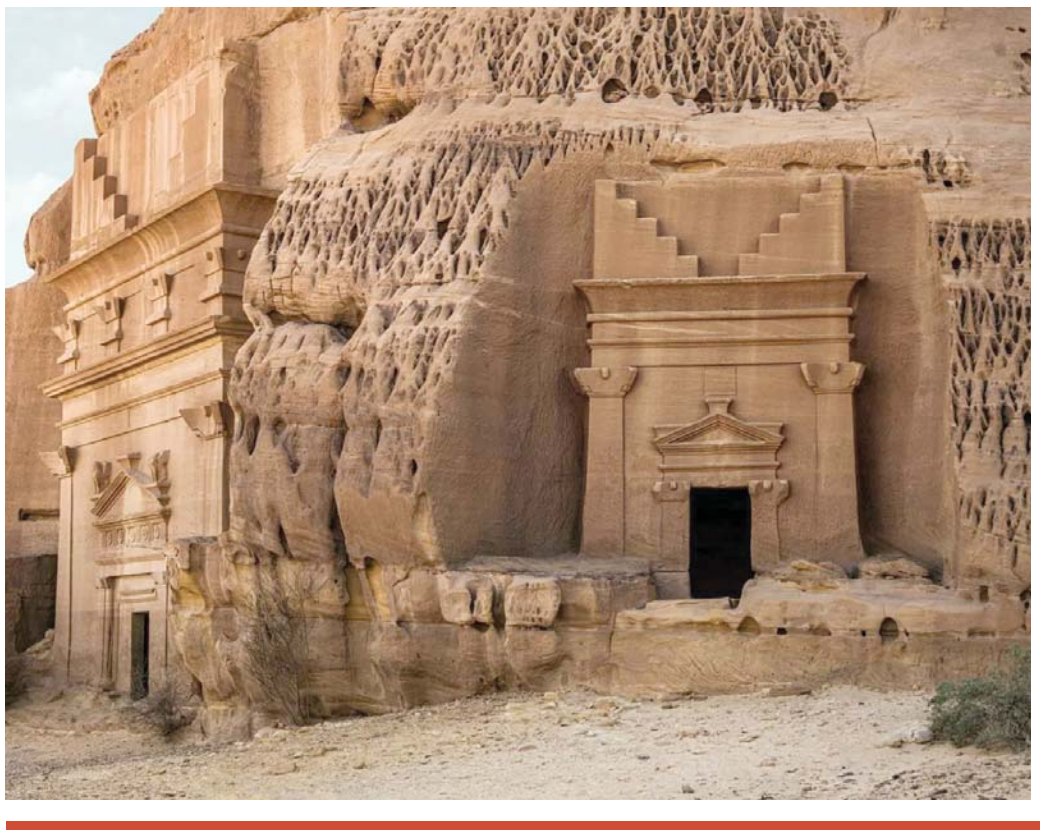

العلا (السعودية) - يضم موقع الحِجر الأثري بمحافظة العُلا معالم أثرية تعود إلى حقب زمنية مختلفة، من أشهرها المدافن النبطية التي نُحتت داخل الجبال بأسلوب معماري فريد، والتي تعود إلى القرن الأول بعد الميلاد، وتعكس تقدم المعرفة الهندسية والفنية وقدرة الإنسان على تطويع الصخر.

وبحسب الهيئة الملكية لمحافظة العُلا، يضمّ الموقع نحو 141 مدفنًا صخريًا، تزين 93 منها واجهات منحوتة بزخارف هندسية دقيقة، تتميّز بواجهاتها المزخرفة ونقوشها ذات الدلالات الدينية والاجتماعية التي توثق أنماط الحياة السائدة آنذاك، وهو ما يبرز المكانة المعمارية والفنية التي بلغتها هذه الحضارة في نحت الصخور وتصميم الواجهات.

ويُعد الحِجر أول موقع سعودي يُدرج ضمن قائمة التراث العالمي لدى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، لما يمثله من شواهد أثرية واضحة لتاريخ المنطقة وحضارتها.

وتكشف النقوش على مداخل المدافن ومعلومات عن شخصيات اجتماعية ومهنية، حيث اكتشف علماء الآثار رفات ما يقارب 80 فردًا في مدفن واحد، ومن أبرز الاكتشافات رفات هينة بنت وهب في مجموعة مدافن الجبل الأحمر، في دلالة إنسانية على دور المرأة في المجتمع النبطي.

وقد أُعيد بناء ملامح وجهها بتقنيات حديثة تحت إشراف الهيئة الملكية لمحافظة العُلا، من خلال فريق دولي ضمّ علماء آثار متخصصين في الحضارة النبطية وبعض الخبراء لتكون أول إعادة بناء لوجه امرأة نبطية في العالم، ويُعتقد أنها كانت تبلغ من العمر أكثر من 45 عامًا عند وفاتها. فيما يعرض مركز الزوار في الحجر، قصة هينة ضمن تجربة معرفية تُبرز البعد الإنساني للإرث الحضاري بالموقع.

صباح العرب

كرم نعمة
كاتب عراقي

وهم الحياد الرقمي

منذ أن اكتشف الإنسان أن الكلمة يمكن أن تشعل حربا أو تسقط عرشا، لم يعد السؤال: ما الذي نقوله؟ بل من يملك حق القول؟

وهذا بالضبط ما يحاول جون بيرن – مردوخ الكاتب المتخصص بالبيانات والإحصاءات، تفكيكه في مقاله الأخير في صحيفة فايننشال تايمز؛ وسائل التواصل الاجتماعي صنعت شعبوية صاخبة، بينما الذكاء الاصطناعي قد يعيدنا إلى خطاب أكثر هدوءًا، أقرب إلى لغة الخبراء.

لقد كتبت في هذه المساحة قبل سنوات، أن "التكنولوجيا لا تأتي لإنقاذ أحد، بل لتعيد ترتيب السلطة". وهذا بالضبط ما يحدث اليوم. وسائل التواصل الاجتماعي أعادت توزيع السلطة على نحو فوضوي، فخرجت أصوات لم يكن مسموحًا لها بأن تتكلم. أما الذكاء الاصطناعي فيعيد السلطة إلى المركز، إلى المؤسسات التي تملك القدرة على تدريب النماذج والتحكم في مخرجاتها. إنه انتقال من فوضى الشعب إلى انضباط النخبة، من ضجيج غير منظم إلى صمت مصقول، لكنه صمت لا يخلو من خطر، صمت يقرر ما يجب أن يُقال وما يجب أن يُنسى.

بيد أن المشكلة ليست في التشخيص، بل في الافتراض الخفي، أن الذكاء الاصطناعي قادر على أن يكون نقيضًا للشعبوية، وأنه سيعيد الانضباط إلى فضاء انفلت من كل شيء.

وهنا يبدأ الخلاف، فوسائل التواصل لم تُنتج الشعبوية، بل كشفتها ولم تخترع الغضب، بل أخرجته من الظل. لم تُنتج الاستقطاب، بل كشفت هشاشة المجتمعات التي كانت تعيش على مسكنات الإعلام التقليدي الحكومي. إنها ليست مصنعًا للشعبوية، بل مرآة مكبرة لها.

وإذا كانت المنصات قد ضاعفت من صوت الغاضبين، فذلك لأنها ببساطة أول وسيلة في التاريخ تسمح للغاضب بأن يتكلم بلا إذن، وهذا ما سحق المعايير العالية وأزعج النخب، لا الشعبوية نفسها.

الذكاء الاصطناعي ليس نقيض الشعبوية، بل نقيض الفوضى عندما يميل إلى الاعتدال. كما يقول الكاتب جون بيرن – مردوخ، وهو أستاذ في كلية لندن للاقتصاد، لكن الاعتدال هنا ليس فضيلة، بل نتيجة طبيعية لكونه مدرّبا على مصادر مؤسسية، أكاديمية، وصحفية. إنه ابن "المكتبة"، لا ابن "الشارع".

وهذا يعني شيئا واحدا، الذكاء الاصطناعي لا يقتل الشعبوية، بل يقتل العفوية. إنه يعيد الخطاب إلى يد من يملكون المعرفة، أو من يملكون القدرة على تدريب النماذج. وبذلك ننتقل من "فوضى الشعب" إلى "انضباط النخبة". وهذا ليس تقدما، بل تبادل للأقنعة.

بينما الخطر الحقيقي يكمن في احتكار المعنى وليس الشعبوية. الذكاء الاصطناعي قد يقدّم خطابًا أكثر هدوءًا، لكنه خطاب مفلتر، مُهذّب، مُعاد تشكيله وفق قيم من صنعوا النموذج. إنه ليس محايدًا، بل محايد ظاهريًا. والحياد الظاهري أخطر من الانحياز الصريح.

فالشعبوي يصرخ، ويمكنك أن تراه وتسمعه وتفهم دوافعه. أما النموذج التوليدي فيهمس، ويبدو عقلانيًا، لكنه يحمل في داخله بصمة من صمّمه، لا من يستخدمه.

وهنا يصبح السؤال: هل نريد خطابا أقل ضجيجا، أم نريد خطابا أقل تلاعبا؟

ما يقترحه الكاتب جون بيرن – مردوخ في مقاله الذي ينم عن عمق جوهري في شعبوية وسائل التواصل وتكنوقراطية الذكاء الاصطناعي، من حيث لا يدري، هو عودة إلى زمن كانت فيه النخبة تحدد ما هو "معقول" وما هو "مقبول". لكن العالم تغيّر، والناس الذين خرجوا من عباءة الإعلام التقليدي لن يعودوا إليها عبر بوابة الذكاء الاصطناعي.

الذكاء الاصطناعي قد يهدّئ السطح، لكنه لا يغيّر التيار تحت الماء. والتيار اليوم ليس شعبويا فقط، بل رافض لأي سلطة معرفية مطلقة.